اللغة العربية والهوية الثقافية

إعداد

أسامة عبد الرحمن

على سبيل التقديم

لم يكن تطور اللغات الحية منها والمندثرة إلا سماعا، وقلما كان هناك تخطيط لتطور اللغات إلا في العصر الحديث فاللغة العربية تحدث بها العرب وتناقلتها أجيالهم جيلا بعد جيل فأضافوا لها وأهملوا منها.

وحيث لم يكن هناك في تلك الأزمان وسائل لتسجيل الصوت ونقلها إلى الأجيال اللاحقة فإن الكتابة كانت هي الوسيلة الوحيدة عدا المشافهة لخزن اللغة ونقلها بدقة إلى الأجيال اللاحقة التي لم تلتق بالأجيال السالفة ولكن عند بدء تدوين اللغة بدأت بالثبات خاصة بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم وتدوينه، وبذلك ثبتت أسس اللغة العربية من نحو وصرف وعليه فإن اللغة العربية أُخذت أولا نطقا ثم تلتها الكتابة لاحقا، فالكتابة كان عليها أن تكون دقيقة في تمثيل النطق فأضيف لها التنقيط في القرن الهجري الأول ثم تلا ذلك التشكيل، وبذلك أمكن ضبط النص المكتوب لكي ينطق من قبل الأجيال اللاحقة وفق النطق نفسه الذي نطق به الأولون وكان الفضل في ذلك إلى نمط الكتابة العربية فالمحافظة على نمط الكتابة يصل آخر الأمة بأولها وهذا ما لمسه الخطاطون العرب على مر العصور حيث أضافوا للخط العربي جمالا وتفننوا في الإبداع في ذلك فظهرت الخطوط العربية المختلفة ثم أضيفت بعض الرموز كرموز الوقف والتجويد للقرآن الكريم ثم أضيفت رموز أخرى في العصر الحديث مقتبسة من اللغات الأخرى وكل ذلك لم يغير من نمط الكتابة العربية ومواصفاتها الأصلية.

وفى الآونة الأخيرة أهملت اللغة العربية وكان إهمالها متعمداً حيث أنها السند المتين والقوى للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية ولذلك سعى الاستعمار للقضاء عليها فى سبيل قضاءه على مقومات الأمة وأثر ذلك على الهوية العربية الإسلامية أيما تأثير على مستوى المثقف ورجل الشارع فالمثقف لم يعد مثقفا إلا إذا ملأ حديثة بكلمات غربية وأدار ظهره للغته والرجل العادى لم يعد يعبأ بها وتجد أسماء المحال التجارية بعد أن كانت بقالة الأمانة ومكوجى الحق ومكتب الايمان للاستشارات أصبح الحال هيما كو ودراى كلين وهايد بارك ولقد أفلح الاستعمار أو بالأدق الاستخراب فى إقصاء اللغة جانبا بما أثر تأثيراً واضحا على شكل الحياة فى عالمنا العربى ولم يبق بعد أن طالب العرب ومنهم مسلمين بإقصاء الدين عن الحياة إلا أن يطالبوا بإقصاء اللغة العربية عن التواصل بين العرب ولم يبق لى إلا أن أصرخ قائلاً واعروبتاه وواإسلاماه

المؤلف

الباب الأول
نشأة اللغة وتاريخها

نشأة اللغات

من آيات الله التي لفت الانتباه إليها –سبحانه وتعالى- في كتابه العزيز

تعدد لغات الناس وألسنهم،رغم أن أصلهم واحد،وأبوهم آدم عليه السلام.

قال تعالى:(ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالِمين) فكيف نشأت تلك اللغات؟ وتفرعت كل ذلك التفرع؟ وما هي اللغة الأم للبشرية؟ وكم عددها الآن الرئيسي منها وغير الرئيسي؟ وهل تتغير اللغات وتتطور؟ وهل ينقرض البعض منها؟ وكيف يتعلم الإنسان الكلام بلغته؟ وما أسباب التشابه في كثير من الكلمات في بعض اللغات؟ وكيف ولدت اللغة العربية؟ وهل تطورت عن الوضع الذي ولدت به؟وما مكانة اللغة العربية الآن بين اللغات عند علماء دراسة اللغات؟ وبماذا تتميز هذه اللغة عما سواها؟

ضرورة اللغة

اللغة فكر ناطق،والتفكير لغة صامتة واللغة هي معجزة الفكر الكبرى كما أن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فإنها الأداة التي تحمل الأفكار،وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة ،وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم كما أن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي .

إن اللغة هي الترسانة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها وقد قال فيلسوف الألمان فيخته اللغة تجعل من الأمة الناطقة بها كلاً متراصاً

خاضعاً لقوانين إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان ويقول الراهب الفرنسي جريجوار : إن مبدأ المساواة الذي أقرته الثورة يقضي بفتح أبواب التوظف أمام جميع المواطنين، ولكن تسليم زمام الإدارة إلى أشخاص لا يحسنون اللغة القومية يؤدي إلى محاذير كبيرة، وأما ترك هؤلاء خارج ميادين الحكم والإدارة فيخالف مبدأ المساواة، فيترتب على الثورة أن تعالج هذه المشكلة معالجة جدية؛ وذلك بمحاربة اللهجات المحلية، ونشر اللغات الأجنبية بين جميع المواطنين .

ويقول فوسلر : إن اللغة القومية وطن روحي يؤوي من حُرِمَ وطنَه على الأرض ويقول مصطفى صادق الرافعي إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة كيفما قلّبت أمر اللغة من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها

أهمية اللغة العربية

لقد حمل العرب الإسلام إلى العالم، وحملوا معه لغة القرآن العربية واستعربت شعوب غرب آسيا وشمال أفريقية بالإسلام فتركت لغاتها الأولى وآثرت لغة القرآن، أي أن حبهم للإسلام هو الذي عربهم، فهجروا

ديناً إلى دين، وتركوا لغة إلى أخرى ولقد شارك الأعاجم الذين دخلوا الإسلام في عبء شرح قواعد العربية وآدابها للآخرين فكانوا علماء النحو والصرف والبلاغة بفنونها الثلاثة المعاني ، والبيان ، والبديع وقد مر دهر طويل كانت اللغة العربية هي اللغة الحضارية الأولى في العالم واللغة العربية أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع القدرة علي التعبير عن مدارك العلم المختلفة ونظراً لتمام القاموس العربي وكمال الصرف والنحو فإنها تعد أمّ مجموعة من اللغات تعرف باللغات الأعرابية أي التي نشأت في شبه جزيرة العرب ،أو العربيات من حميرية وبابلية وآرامية وعبرية وحبشية،أو الساميات في الاصطلاح الغربي وهو مصطلح عنصري يعود إلى أبناء نوح الثلاثة سام وحام ويافث فكيف ينشأ ثلاثة أخوة في بيت واحد ويتكلمون ثلاث لغات ؟

إن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض،وهي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها والأمة العربية أمة بيان، والعمل فيها مقترن بالتعبير والقول، فللغة في حياتها شأن كبير وقيمة أعظم من قيمتها في حياة أي أمة من الأمم وهي الأداة التي نقلت الثقافة العربية عبر القرون، وعن طريقها وبواسطتها اتصلت الأجيال العربية جيلاً بعد جيل في عصور طويلة، وهي التي حملت الإسلام وما انبثق عنه من حضارات وثقافات،

وبها توحد العرب قديماً وبها يتوحدون اليوم ويؤلفون في هذا العالم رقعة من الأرض تتحدث بلسان واحد وتصوغ أفكارها وقوانينها وعواطفها في لغة واحدة على تنائي الديار واختلاف الأقطار وتعدد الدول واللغة العربية أداة الاتصال ونقطة الالتقاء بين العرب وشعوب كثيرة في هذه الأرض أخذت عن العرب جزءاً كبيراً من ثقافتهم واشتركت معهم - قبل أن تكون الأونيسكو والمؤسسات الدولية - في الكثير من مفاهيمهم وأفكارهم ومثلهم، وجعلت الكتاب العربي المبين ركناً أساسياً من ثقافتها، وعنصراً جوهرياً في تربيتها الفكرية والخلقية .

إن الجانب اللغوي جانب أساسي من جوانب حياتنا، واللغة مقوم من أهم مقومات حياتنا وكياننا، وهي الحاملة لثقافتنا ورسالتنا والرابط الموحد بيننا والمكون لبنية تفكيرنا، والصلة بين أجيالنا، والصلة كذلك بيننا وبين كثير من الأمم .

إن اللغة من أفضل السبل لمعرفة شخصية أمتنا وخصائصها، وهي الأداة التي سجلت منذ أبعد العهود أفكارنا وأحاسيسنا وهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها، وحلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل إنها تمثل خصائص الأمة، وقد كانت عبر التاريخ مسايرة لشخصية الأمة العربية، تقوى إذا قويت،وتضعف إذا ضعفت ولقد غدت العربية لغة تحمل رسالة إنسانية بمفاهيمها وأفكارها،واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها

الأساسية والموجهين لسفينتها، اعتبروها جميعاً لغة حضارتهم وثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة العلم والسياسة والتجارة والعمل والتشريع والفلسفة والمنطق والتصوف والأدب والفن واللغة من الأمة أساس وحدتها، ومرآة حضارتها، ولغة قرآنها الذي تبوأ الذروة فكان مظهر إعجاز لغتها القومية .

إن القرآن بالنسبة إلى العرب جميعاً كتاب لبست فيه لغتهم ثوب الإعجاز، وهو كتاب يشد إلى لغتهم مئات الملايين من أجناس وأقوام يقدسون لغة العرب، ويفخرون بأن يكون لهم منها نصيب وأورد هنا بعض الأقوال لبعض العلماء الأجانب قبل العرب في أهمية اللغة العربية يقول الفرنسي أرنست رينان اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة .

ويقول الألماني فريتاج اللغة العربية أغنى لغات العالم ويقول وليم ورك إن للعربية ليناً ومرونةً يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر ويقول الدكتور عبد الوهاب عزام العربية لغة كاملة محببة عجيبة، تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة ويقول مصطفى صادق الرافعي إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية، فلا يزال أهله

مستعربين به، متميزين بهذه الجنسية حقيقةً أو حكماً ويقول الدكتور طه حسين إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً.

خصائص اللغة العربية

للعربية خصائص كثيرة يضيق المجال عن حصرها، لذا سأقتصر على بعضها تاركاً، لمن أراد التوسع، الرجوع إلى أمهات الكتب في هذا المجال .

1 – الخصائص الصوتيـة :

إن اللغة العربية تملك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات، حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق وقد تجد في لغات أخرى غير العربية حروف أكثر عدداً ولكن مخارجها محصورة في نطاق أضيق ومدرج أقصر، كأن تكون مجتمعة متكاثرة في الشفتين وما والاهما من الفم أو الخيشوم في اللغات الكثيرة الغنة الفرنسية مثلاً،وتجدها متزاحمة من جهة الحلق وتتوزع هذه المخارج في هذا المدرج توزعاً عادلاً يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات ويراعي العرب في اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة وتوزعها وترتيبها فيها حدوث الانسجام الصوتي والتآلف الموسيقي فمثلاً لا تجتمع الزاي مع الظاء والسين

والضاد والذال ولا تجتمع الجيم مع القاف والظاء والطاء والغين والصاد، ولا الحاء مع الهاء، ولا الهاء قبل العين، ولا الخاء قبل الهاء ، ولا النون قبل الراء ، ولا اللام قبل الشين .

وأصوات العربية ثابتة على مدى العصور والأجيال منذ أربعة عشر قرناً ولم يُعرف مثل هذا الثبات في لغة من لغات العالم في مثل هذا اليقين والجزم والتشويه الذي طرأ على لفظ الحروف العربية في اللهجات العامية قليل محدود، وهذه التغيرات مفرقة في البلاد العربية لا تجتمع كلها في بلد واحد وهذا الثبات،على عكس اللغات الأجنبية، يعود إلى أمرين القرآن، ونزعة المحافظة عند العرب وللأصوات في اللغة العربية وظيفة بيانية وقيمة تعبيرية، فالغين تفيد معنى الاستتار والغَيْبة والخفاء كما نلاحظ في : غاب ، غار ، غاص ، غال ، غام والجيم تفيد معنى الجمع : جمع ، جمل، جمد ، جمر وهكذا .

وليست هذه الوظيفة إلا في اللغة العربية ، فاللغات اللاتينية مثلاً ليس بين أنواع حروفها مثل هذه الفروق، فلو أن كلمتين اشتركتا في جميع الحروف لما كان ذلك دليلاً على أي اشتراك في المعنى فعندنا الكلمات التالية في الفرنسية مشتركة في أغلب حروفها وأصواتها ولكن ليس بينها أي اشتراك في المعنى Ivre سكران oeuvre أثر أو تأليف ouvre يفتح livre كتاب lèvre شفة .

2 – الاشـتـقـاق :

الكلمات في اللغة العربية لا تعيش فرادى منعزلات بل مجتمعات مشتركات كما يعيش العرب في أسر وقبائل وللكلمة جسم وروح، ولها نسب تلتقي مع مثيلاتها في مادتها ومعناها كتب - كاتب - مكتوب - كتابة - كتاب فتشترك هذه الكلمات في مقدار من حروفها وجزء من أصواتها وتشترك الألفاظ المنتسبة إلى أصل واحد في قدر من المعنى وهو معنى المادة الأصلية العام أما اللغات الأخرى كالأوروبية مثلاً فتغلب عليها الفردية فمادة (ب ن و) في العربية يقابلها في الإنكليزية : son ابن و daughter بنت أما في الفرنسية فتأتي مادة (ك ت ب) على الشكل التالي : كتاب livre مكتبة عامة bibliothèque محل بيع الكتب librairie يكتب ècrire مكتب bureau .

وثبات أصول الألفاظ ومحافظتها على روابطها الاشتقاقية يقابل استمرار الشخصية العربية خلال العصور، فالحفاظ على الأصل واتصال الشخصية واستمرارها صفة يتصف بها العرب كما تتصف بها لغتهم، إذ تمكن خاصية الاشتقاق من تمييز الدخيل الغريب من الأصيل .

إن اشتراك الألفاظ ، المنتمية إلى أصل واحد في أصل المعنى وفي قدر عام منه يسري في جميع مشتقات الأصل الواحد مهما اختلف العصر أو البيئة،يقابله توارث العرب لمكارم الأخلاق والمثل الخلقية والقيم

المعنوية جيلاً بعد جيل كما أن وسيلة الارتباط بين أجيال العرب هي الحروف الثابتة والمعنى العام وروابط الاشتقاق نوع من التصنيف للمعاني في كلياتها وعمومياتها، وهي تعلم المنطق وتربط أسماء الأشياء المرتبطة في أصلها وطبيعتها برباط واحد، وهذا يحفظ جهد المتعلم ويوفر وقته .

إن خاصة روابط الاشتقاق في اللغة العربية تهدينا إلى معرفة كثير من مفاهيم العرب ونظراتهم إلى الوجود وعاداتهم القديمة، وتوحي بفكرة الجماعة وتعاونها وتضامنها في النفوس عن طريق اللغة.

3 – خصائص الكلمة العربية الشكل والهيئة أو البناء والصيغة أو الوزن إن صيغ الكلمات في العربية هي اتحاد قوالب للمعاني تُصبُّ فيها الألفاظ فتختلف في الوظيفة التي تؤديها فالناظر والمنظور والمنظر تختلف في مدلولها مع اتفاقها في أصل المفهوم العام الذي هو النظر الكلمة الأولى فيها معنى الفاعل والثانية المفعول والثالثة المكانية وللأبنية والقوالب وظيفة فكرية منطقية عقلية ولقد اتخذ العرب في لغتهم للمعاني العامة أو المقولات المنطقية قوالب أو أبنية خاصة الفاعلة - المفعولة - المكان - الزمان - السببية - الحرفة - الأصوات - المشاركة - الآلة - التفضيل - الحدث .

إن الأبنية في العربية تعلم تصنيف المعاني وربط المتشابه منها برباط واحد، ويتعلم أبناء العربية المنطق والتفكير المنطقي مع لغتهم بطريقة ضمنية طبيعية فطرية وللأبنية وظيفة فنية، فقوالب الألفاظ وصيغ الكلمات في العربية أوزان موسيقية، أي أن كل قالب من هذه القوالب وكل بناء من هذه الأبنية ذو نغمة موسيقية ثابتة فالقالب الدال على الفاعلية من الأفعال الثلاثية مثلاً هو دوماً على وزن فاعل والدال على المفعول من هذه الأفعال على وزن مفعول .

وإن بين أوزان الألفاظ في العربية ودلالاتها تناسباً وتوافقاً، فصيغة فعّال لمبالغة اسم الفاعل تدل بما فيها من تشديد الحرف الثاني على الشدة أو الكثرة، وبألف المد التي فيها على الامتداد والفاعلية الخارجية وتتميز اللغة العربية بالموسيقية فجميع ألفاظها ترجع إلى نماذج من الأوزان الموسيقية، والكلام العربي نثراً كان أم شعراً هو مجموع من الأوزان ولا يخرج عن أن يكون تركيباً معيناً لنماذج موسيقية وقد استثمر الشعراء والكتاب العرب هذه الخاصية الموسيقية فقابلوا بين نغمة الكلام وموضوعه مقابلة لها أثر من الوجهة الفنية حيث ينقلك إلى جو عاشق يهيم ويتأمل وتهفو نفسه برقة وحنان إلى آثار الحبيب بما في البيت من نعومة الحروف وكثرة المد وحسن توزعها وجمال تركيب الألفاظ وكان لأوزان الألفاظ أثر في جمال الكتابة العربية، فالكلمات التي على وزن واحد تتشابه ألفاظها الكتابية مثل الكلمات على وزن فاعل أو على وزن

مفعول إن هذه الكلمات في التركيب يكون منها ما يشبه الزخارف العربية وتتأرجح الصيغ بين الثبات والتطور، والثبات غالب ولا يسبب هذا جمود العربية، فإن لها على حالتها الحاضرة من الصيغ والأبنية غنى لا تضارعها فيه لغة أخرى من اللغات الراقية التي تفي بحاجات الإنسان في مثل هذا العصر والإخلال بهذه الأبنية وإفسادها إفساد لنظام اللغة، فلذلك كان العرب إذا أدخلوا كلمة أعجمية احتاجوا إليها صاغوها على نماذج ألفاظهم وبنوها على أحد أبنيتهم وجعلوها على أحد أوزانهم .

وبين العربية والطبيعة صلة وثقى، فالأجسام في الطبيعة على كثرتها ترجع إلى عناصر بسيطة محدودة العدد تتشابه وتختلف بحسب تشابه تركيب مادتها واختلافه وكذلك اللغة العربية ترجع كلماتها التي لا تكاد تحصى إلى عناصر محدودة ثابتة هي الحروف وفي الطبيعة تشابه ونمطية وتكرر، فللشجرة مهما كان نوعها أوراق وأغصان جذع وثمر وفي اللغة أيضاً تشابه بين أبنية الفاعلين والمفعولين والمكان والزمان ولكل فرد من أفراد الجنس الواحد في الطبيعة ذاتيته مع مشابهته لسائر أفراد الجنس وكذلك للفظ ذاتيته مع مشابهته لسائر الألفاظ المشتركة معه في الأصل أو البناء والصيغة وفي الطبيعة تسلسل وتوارث يقابله تسلسل وتوارث في اللغة وفي الطبيعة محافظة وتجديد، وكذلك في اللغة محافظة وتجديد أيضاً .

4 – التعريـب :

يتشابه نظام العربية مع نظام المجتمع العربي فكما يرتبط أفراد المجتمع العربي وقبائله بصلات القربى والنسب والتضامن والتعاون، ترتبط ألفاظها في نسق خاص في حروفها وأصواتها، ومادتها وتركيبها ، وهيئتها وبنائها وحين يدخل غريب على المجتمع فلا بد لـه لكي يصبح عضواً فيه من أن يلتزم بأخلاقه وعاداته، فكذلك اللفظة الأعجمية إذا دخلت يجب أن تسير على أوزان العربية وهيئاتها وصيغها لكي تصبح عضواً كامل العضوية في الأسرة اللغوية ويُستعمل في العربية مصطلح التعريب بينما في اللغة الأجنبية استعارة emprunt والتعريب أحد مظاهر التقاء العربية بغيرها من اللغات على مستوى المفردات وكانت الألفاظ الدخيلة في العصر الجاهلي قليلة محدودة تتصل بالأشياء التي لم يعرفها العرب في حياتهم وهي محصورة في ألفاظ تدل على أشياء مادية لا معنوية مثل : كوب ـ مسك ـ مرجان ـ درهم وتعود قلة الدخيل إلى سببين انغلاقهم على أنفسهم واعتدادهم بأنفسهم وبلغتهم أما بعد الإسلام فقد اتصلت العربية باللغات الأخرى فانتقلت إليها ألفاظ جديدة تتعلق كلها بالماديات مثل أسماء الألبسة والأطعمة والنباتات والحيوان وشئون المعيشة أو الإدارة وقد انعدم التأثير في الأصوات والصيغ والتراكيب .

إن هذا الداخل على الغالب لم يبق على حاله بل صيغ في قالب عربي، ولذلك كانت المغالاة والإكثار من الغريب وفسح المجال من غير قيد

مظهراً من مظاهر النزعة الشعبية في الميدان اللغوي قديماً وحديثاً وكانت طريقة العرب في نقل الألفاظ الأجنبية أو التعريب تقوم على أمرين :

أ – تغيير حروف اللفظ الدخيل، وذلك بنقص بعض الحروف أو زيادتها مثل : برنامه برنامج

ب – تغيير الوزن والبناء حتى يوافق أوزان العربية ويناسب أبنيتها فيزيدون في حروفه أو ينقصون، ويغيرون مده وحركاته، ويراعون بذلك سنن العربية الصوتية كمنع الابتداء بساكن، ومنع الوقوف على متحرك ، ومنع توالي ساكنين وأكثر ما بقي على وزنه وأصله من الألفاظ هو من الأعلام : سجستان – رامهرمز أما دليلهم إلى معرفة الدخيل فهو إحدى ثلاث طرق : فقدان الصلة بينه وبين إحدى مواد الألفاظ العربية : بستان : ليس في العربية مادة بست – أن يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع في الكلمة العربية :ج ق جوسق – ج ص جَصّ – ج ط طازج – أن تكون على وزن ليس في العربية :إِبْرَيْسَم إفعيلل – آجر فاعُلّ

5 – خصائص معاني الألفاظ العربية :تقوم طريقة العربية في وضع الألفاظ وتسمية المسميات على الأمور التالية :
أ - اختيار صفة من صفات الشيء الذي يراد تسميته أو بعض أجزائه أو نواحيه أو تحديد وظيفته وعمله واشتقاق لفظ يدل عليه .

ب ـ تحتفظ العربية بالمعاني الأصلية الدالة على أمثال هذه المسميات ، فألفاظها معللة على عكس غيرها من اللغات التي لا تحتفظ بهذه المعاني

ج ـ الإشارة إلى أخص صفات المسمى وأبرزها أو إلى عمله الأساسي ووظيفته،على عكس اللغات الأجنبية التي تشير إلى ظاهره وشكله الخارجي أو تركيبه وأجزائه فمثلاً تسمية الدراجة في العربية تشير إلى وظيفتها وعملها وحركتها أما في الفرنسية فإن bicyclette (ذات الدولابين) تشير إلى أجزائها وتركيبها وحالتها الساكنة ومثل ذلك السيارة التي تشير تسميتها إلى عملها بينما في الفرنسية كلمة automobile تعني المتحرك بنفسه.

ويظهر تفكير العرب وحياتهم واضحين جليين في مفردات لغتهم، فكلمة العامل، مثلاً بعد الإسلام، أخذت معنى الوالي والحاكم، وهذا يدل على أن الولاية عمل من الأعمال وليست استبداداً، وأن الحكم تكليف وليس تشريفاً ولفظ المرأ للمذكر والمرأة للمؤنث يدل على تساوي الرجل والمرأة عندهم في الأصل والمروءة هي الصفات المستحسنة المأخوذة من أخلاق الإنسان ذكراً كان أو أنثى وللغة العربية طريقة في تصنيف الموجودات، فمفرداتها تدل على أن العرب صنفوا الوجود تصنيفاً شاملاً دقيقاً منطقياً يدعو إلى الدهشة والتعجب، ويدل على مستوى فكري قلما وصلت إليه الأمم في مثل هذا الطور المبكر من تاريخ حياتها وهناك ألفاظ تدل على الموجودات بمجموعها مثل العالَم و

العالَمين فهي تشتمل على الخلق كله وكذلك الشهادة الحس وعكسه الغيب وتظهر في الألفاظ العربية أنواع الموجودات كالنبات والحيوان. ويتضمن الحيوانُ الإنسانَ والوحوش والطير والسباع والهوامَّ والسوائم والحشراتِ والجوارحَ والبغاث وتظهر أيضاً الأخلاق والمشاعر كالمكارم والمثالب،والمحاسن والمساوئ،والفرح والحزن، والحسيات والمجردات ولم تقتصر العربية على الحسيات كما تقتصر كل لغة في طورها الابتدائي فبالإضافة إلى ما فيها مما لا يكاد يحصى من الألفاظ الدالة على الحسيات لم تهمل المعنويات والمجردات إننا نجد في العربية سعة وغزارة في التعبير عن أنواع العواطف والمشاعر الإنسانية كما أنها اشتملت على الكلمات الدالة على الطباع والأفعال والمفاهيم الخلقية واشتملت كذلك على المفاهيم الكلية والمعاني المجردة لقد جمع العرب في لغتهم بين الواقعية الحسية والمثالية المعنوية ، فالمادية دليل الاتصال بالواقع ، والتجريد دليل ارتقاء العقل ولها باع في الدقة والخصوص والعموم، إذ تمتاز برقة تعبيرها والقدرة على تمييز الأنواع المتباينة، والأفراد المتفاوتة، والأحوال المختلفة سواء في ذلك الأمور الحسية والمعنوية فإذا رجعنا إلى معاجم المعاني وجدنا أموراً عجباً فتحت المشي الذي هو المعنى العام أنواع عديدة من المشي : درج حبا حجل خطر دلف هدج رسف اختال تبختر تخلج أهطع هرول تهادى تأود

والأمثلة كثيرة في كتب معاجم المعاني كفقه اللغة للثعالبي وهو مجلد صغير، والمخصص لابن سيده الذي يقع في 17جزءاً ومن ضروب الدقة ما يظهر في اقتران الألفاظ بعضها ببعض، فقد خصص العرب ألفاظاً لألفاظ ، وقرنوا كلمات بأخرى ولم يقرنوها بغيرها ولو كان المعنى واحداً فقد قالوا في وصف شدة الشيء ريح عاصف - برد قارس - حر لافح وفي وصف اللين : فراش وثير - ثوب لين - بشرة ناعمة - غصن لدن وكذلك في الوصف بالامتلاء، والوصف بالجدة، والوصف بالمهارة في الكتابة والخطابة والطب والصنعة ووصف الشيء بالارتفاع الحقيقي أو المجازي وغيرها ولا شك أن هذا التخصص في تراكيب العربية في النعت والإضافة والإسناد نوع من الدقة في التعبير، لأن هذه الألفاظ المخصصة ببعض المعاني والأحوال توحي إلى السامع الصورة الخاصة التي تقترن معها فلفظ باسق يوحي إلى الذهن معنى الارتفاع وصورة الشجرة معاً، كما توحي كلمة وثير معنى اللين وصورة الفراش وكثيراً ما يحتاج المتكلم إلى أن ينقل إلى مخاطبه هذه المعاني والصور متلازمة مقترنة ليكون أصدق تصويراً وأدق تعبيراً وأقدر على حصر الصورة المنقولة وتحديدها وفي العربية منـزلة للتخصيص والدقة والتعميم، فلا ينطبق عليها وصف الابتدائية لكثرة ما فيها من الألفاظ الدالة على الكليات والمفاهيم والمعاني العامة والمجردة وما فيها من الدقة والتخصيص قرينة على أن أصحابها بلغوا درجة عالية في دقة التفكير

ومزية وضوح الذهن وتحديد المقصود والدلالة والمستعرض للشعر الجاهلي يجد نماذج من الوصف تتضمن الجزئيات والتفصيلات في الألوان والأشكال والحركات والمشاعر إلى جانب شعر الحكم الذي يتضمن قواعد عامة في الحياة ومعاني عالية من التعميم والتجريد .

إن دقة التعبير والتخصيص سبيل من سبل تكوين الفكر العلمي الواضح المحدد والتخصيص اللغوي والدقة في التعبير أداة لا بد منها للأديب لتصوير دقائق الأشياء وللتعبير عن الانفعالات والمشاعر والعواطف .

6 – الإيجــاز : الإيجاز صفة واضحة في اللغة العربية يقول الرسول : أوتيت جوامع الكلم ويقول العرب البلاغة الإيجاز وخير الكلام ما قلّ ودلّ وفي علم المعاني إيجاز قصر وإيجاز حذف .

<u>الإيجاز في الحرف :</u>

والإيجاز في العربية على أنواع ، فمنها الإيجاز في الحرف، حيث تكتب الحركات في العربية عند اللبس فوق الحرف أو تحته بينما في اللغات الأجنبية تأخذ حجماً يساوي حجم الحرف أو يزيد عليه وقد نحتاج في اللغة الأجنبية إلى حرفين مقابل حرف واحد في العربية لأداء صوت معين كالخاء (KH) مثلاً ولا نكتب من الحروف العربية إلا ما نحتاج إليه، أي ما نتلفظ به، وقد نحذف في الكتابة بعض ما نلفظ : لكن- هكذا -

أولئك بينما في الفرنسية نكتب علامة الجمع ولا نلفظها، وأحياناً لا تلفظ نصف حروف الكلمة ونكتب في الإنكليزية حروفاً لا يمر اللسان عليها في النطق ، كما في كلمة (right) مثلاً التي نسقط عند النطق بها حرفين من حروفها (gh) نثبتهما في كتابتها وفي العربية إشارة نسميها (الشدة)، نضعها فوق الحرف لندل على أن الحرف مكرر أو مشدد، أي أنه في النطق حرفان، وبذلك نستغني عن كتابته مكرراً، على حين أن الحرف المكرر في النطق في اللغة الأجنبية مكرر أيضاً في الكتابة على نحو ونحن في العربية قد نستغني كذلك بالإدغام عن كتابة حروف بكاملها، وقد نلجأ إلى حذف حروف فنقول ونكتب (عَمَّ) عوضاً عن (عن ما) و (مِمَّ) عوضاً عن (من ما) و (بِمَ) عوضاً عن (بما) ومثلها (لِمَ) عوضاً عن (لِما) .

الإيجاز في الكلمات :

وبمقارنة كتابة بعض الكلمات بين العربية والفرنسية والإنكليزية نجد الفرق واضحاً :وليست العربية كاللغات التي تهمل حالة التثنية لتنتقل من المفرد إلى الجمع، وهي ثانياً لا تحتاج للدلالة على هذه الحالة إلى أكثر من إضافة حرفين إلى المفرد ليصبح مثنى، على حين أنه لا بد في الفرنسية

من ذكر العدد مع ذكر الكلمة وذكر علامة الجمع بعد الكلمة : الباب

البابان - البابين   les deux portes   the two doors

<u>الإيجاز فى التراكيب :</u>

والإيجاز أيضاً في التراكيب ، فالجملة والتركيب في العربية قائمان أصلاً على الدمج أو الإيجاز ففي الإضافة يكفي أن تضيف الضمير إلى الكلمة وكأنه جزء منها :كتابه son livre   كتابهم leur livre

وأما إضافة الشيء إلى غيره فيكفي في العربية أن نضيف حركة إعرابية أي صوتاً بسيطاً إلى آخر المضاف إليه فنقول كتاب التلميذ ومدرسة التلاميذ، على حين نستعمل في الفرنسية أدوات خاصة لذلك فنقول : le livre de l'élève ، l'école des élèves .

وأما في الإسناد فيكفي في العربية أن تذكر المسند والمسند إليه وتترك لعلاقة الإسناد العقلية المنطقية أن تصل بينهما بلا رابطة ملفوظة أو مكتوبة، فنقول مثلاً أنا سعيد على حين أن ذلك لا يتحقق في اللغة الفرنسية أو الإنكليزية .

وتستعمل هاتان اللغتان لذلك طائفة من الأفعال المساعدة مثل (avoir , étre) في الفرنسية و (to have , to be) في الإنكليزية كما أن الفعل نفسه يمتاز في العربية باستتار الفاعل فيه أحياناً، فنقول (أكتب) مقدرين الفاعل المستتر، بينما نحتاج إلى البدء به منفصلاً دوماً

مقدماً على الفعل كما هو الأمر في الفرنسية (je-tu...) وفي الإنكليزية (I , you ...) وكذلك عند بناء الفعل للمجهول يكفي في العربية أن تغير حركة بعض حروفه فتقول كُتب على حين نقول بالفرنسية (il a été écrit) وفي الإنكليزية (it was written) .

وفي العربية إيجاز يجعل الجملة قائمة على حرف : فِ (وفى يفي)، و (ع) من وعى يعي، و (ق) من وقى يقي، فكل من هذه الحروف إنما يشكل في الحقيقة جملة تامة لأنه فعل وقد استتر فيه فاعله وجوباً وفي العربية ألفاظ يصعب التعبير عن معانيها في لغة أخرى بمثل عددها من الألفاظ كأسماء الأفعال .

نقول في العربية : هيهات ونقول في الإنجليزية it وحرف الاستقبال مثل : سأذهب والنفي أسلوب في العربية يدل على الإيجاز :العربية : لم أقابله ، الإنجليزية : I did not

الفرنسية : Je ne l'ai pas rencontré والعربية : لن أقابله ، الإنجليزية : I will never meet him والفرنسية : Je ne le rencontrerai jamais

<u>الإيجاز في اللغـة المكتوبـة :</u>

فمثلاً سورة الفاتحة المؤلفة في القرآن من 31 كلمة استغرقت ترجمتها إلى الإنجليزية 37 كلمة ويقول الدكتور يعقوب بكر في كتاب العربية لغة عالمية إذا ترجمنا إلى العربية كلاماً مكتوباً بإحدى اللغات الأوروبية كانت الترجمة العربية أقل من الأصل بنحو الخمس أو أكثر .

مميزات اللغة العربية:

للغة العربية مميزات تميزها عن كل لغات العالم، ويجعلها نعمة حقيقية يتمتع بها العارفون بها والمحبون لها، منها:

1- أنها لغة القرآن الكريم التي اختار –عز وجل- أن ينزل بها آخر كتبه التي سيتعبد به إلى نهاية تاريخ البشرية.

2- أنها أقل لغات العالم تطورا منذ نزول القرآن الكريم، فلا توجد لغة مر عليها أكثر من ألف عام وما زال أهلها يمكنهم قراءة وفهم نصوصها بسهولة مثلها، وبعدها العبرية.

3- الإعراب ميزة للغة العربية، حيث يشمل كل المفردات من اسم وفعل وحرف، ورغم وجود الإعراب في بعض اللغات الأخرى مثل الهندية والعبرية والحبشية والجرمانية والمصرية القديمة، إلا أنه إعراب قاصر ببعض الكلمات دون بعض.

4- ومن المميزات ضبط الكلمة بالشكل من ضم وفتح وكسر، فكلمة علم -مثلا- يمكن أن تقرأ على سبعة أوجه حسب تشكيلها (عَلِم، عُلِم، عَلَّم،

عُلِّم، عَلِّم، عِلم، عَلَم).

أول ظهور للعربية:

لم يعرف على وجه الدقة متى ظهرت كلمة العرب؛ وكذلك جميع المفردات المشتقة من الأصل المشتمل على أحرف العين والراء والباء، مثل كلمات عربية وأعراب وغيرها.

وأقدم نص أثري ورد فيه اسم العرب هو اللوح المسماري المنسوب للملك الآشوري شلمانصر الثالث في القرن التاسع قبل الميلاد، ذكر فيه انتصاره على تحالف ملوك آرام ضده بزعامة ملك دمشق، وأنه غنم ألف جمل من جنديبو من بلاد العرب.

ويذكر البعض –من علماء اللغات- أن كلمة عرب وجدت في بعض القصص والأوصاف اليونانية والفارسية وكان يقصد بها أعراب الجزيرة العربية ولم يكن هناك لغة عربية معينة، لكن جميع اللغات التي تكلمت بها القبائل والأقوام التي كانت تسكن الجزيرة العربية سميت لغات عربية، وهي لغات متطورة من البابلية وغيرها، ومنها لغة عاد وثمود وسواهم، وكانت لغات متقاربة وتتطور حينا بعد حين، وتتغير ومن تلك اللغات القديمة اللغة المهرية المستخدمة حتى الآن في ثمود وسوقطرى ولم تكن تلك اللغات تكتب بالأحرف العربية التي نعرفها الآن، ولكنها مرت بعدة تحولات فمن هم العرب؟

كان لنوح عليه السلام عدة أبناء منهم سام الذي تنتسب إليه كل

الشعوب السامية؛ومنهم العرب وكان لسام بن نوح خمسة أبناء وهم:إرم، ولاوذ، وأرفخشذ، وآشور، وعيلام.

والقوم الذين اصطلح لاحقا على تسميتهم عربا، يعودون للأبناء الثلاثة الأوائل وينقسم العرب إلى عرب بائدة وعرب عاربة وعرب مستعربة فأما إرم بن سام فمن نسله جزء من العرب البائدة، وبعض العرب العاربة وأما لاوذ بن سام فمن نسله بعض العرب البائدة وأما أرفخشذ بن سام فمن نسله بعض العرب العاربة وكل العرب المستعربة، ومن أحفاده إبراهيم عليه السلام؛ وجميع أبناءه ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم.

العرب البائدة : وهم العرب الذي كانوا في الجزيرة العربية في السنوات الغابرة ثم بادوا وانتهوا، ومنهم عاد المنتسبين لجدهم عاد بن عوص بن إرم، ويسمون عاد إرم، ومنهم ثمود وجديس وغيرهم من نسل إرم بن سام بن نوح ومن نسل لاوذ بن سام بن نوح العمالقة وطسم وهم أصحاب الرس.

العرب العاربة: ويسمون القحطانية وهم الذي كانت عندهم اللغة العربية القديمة،ومنهم أخذ العدنانيون العربية الحديثة ومنهم سبأ وحمير ومعين وجرهم وهم من نسل عاد الذي يعود نسله لإرم بن سام ومنهم حضرموت وعمان وهم من نسل أرفخشذ بن سام.

فسبأ –مثلا- الذي ينتسب إليه قوم سبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن

قحطان بن هود عليه السلام.

وهود من نسل عاد ونبيهم، وهم من نسل إرم بن سام بن نوح. وقحطان بن هود هو الذي انتسب له القحطانيون، وقيل أنه أول من تكلم بالعربية، وقيل بل ولده يعرب بن قحطان، وهما جدان لمعظم العرب البائدة والعاربة، فمن أحدهما كان منشأ اللغات العربية القديمة.

وهذه اللغات القديمة التي تطورت عصرا بعد عصر انقسمت إلى قسمين:

أ- لغات عربية جنوبية قديمة:عند أقوام جنوب الجزيرة العربية، مثل المعينية والسبأية والحميرية، وكانت تكتب بالحرف المسند.

ب- لغات عربية شمالية قديمة:عند أقوام شمال الجزيرة العربية، مثل اللغات الثمودية واللحيانية والصفوية، وكانت تكتب بالحرف الثمودي. ولا يتيسر الآن لأحد منا أن يفهم شيئا من كتابة أولئك القوم سواء باللغة الشمالية أو الجنوبية، إلا بدراسة تلك الحروف والكتابات.

العرب المستعربة: ويسمون العدنانية، وجدهم النبي إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ويرجع نسب إبراهيم إلى أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وحين أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يترك ولده إسماعيل عليه السلام في ذلك الوادي غير ذي زرع، كان إبراهيم يقوم بغرس العرب العدنانية الذين سيشكلون جزءا من العرب لاحقا.

فعندما نبع ماء زمزم جاء قوم من جرهم القحطانيين فسكنوا مع

إسماعيل هناك، وأخذ منهم العربية الجنوبية القديمة التي خلط شيئا منها مع لغة أبيه الكلدانية ثم جاء العماليق وتزوج إسماعيل منهم، ثم تزوج من جرهم، كان له الكثير من الولد، وانتشر نسله وكان من أحفاده –بعد عدة أجيال- رجل اسمه عدنان، إليه ينتسب أبناء إسماعيل وقد تأثرت لغتهم باللغات العربية الشمالية الموجودة حولهم حينئذ ومنها الثمودية واللحيانية تأثرا ظاهرا ونشأ من ذلك التزاوج بين اللغتين العربيتين الجنوبية من جرهم والعماليق والشمالية من الثمودية واللحيانية إضافة للمصطلحات الكلدانية اليسيرة من إبراهيم نشأت اللغة العربية الحديثة التي هي أم اللغة العربية الفصحى وقد استمرت أكثر من ألفي سنة حتى تطورت إلى اللغة العربية الفصحى،بعد أن مرت على سنة التطور والتغير.

مكانة اللغة العربية:

اللغة العربية من اللغات السامية التي شهدت تطورا كبيرا وتغيرا في مراحلها الداخلية وللقرآن الكريم فضل عظيم على اللغة العربية حيث بسببه أصبحت هذه اللغة الفرع الوحيد من اللغات السامية الذي حافظ على توهجه وعالميته؛ في حين اندثرت معظم اللغات السامية، وما بقي منها غدا لغات محلية ذات نطاق ضيق مثل العبرية والحبشية واللغة العربية يتكلم بها الآن قرابة 4مليون إنسان كلغة أم، كما يتحدث بها من المسلمين غير العرب قرابة العدد نفسه كلغة ثانية.

ومن تأثير اللغة العربية على محيطها وعلى المسلمين أن هناك عدة لغات أخرى تكتب بالحرف العربي الحديث، ومنها:

أ- في آسيا: الفارسية والأوردية، والكردية، والملايو، والبشتو.

ب- في إفريقيا: الهوسا، والفلانية، والكانوري.

ت- كما توجد لغات بقت سنين عديدة تكتب بذلك الحرف حتى غيرت مؤخرا لأسباب متعددة منها: التركية، والصومالية، والسواحلية.

اللغة الأم للبشرية:

كان اليهود قد أشاعوا عند الناس قبل الاكتشافات الأثرية أن لغتهم العبرانية هي اللغة الأم للناس، وأنها لغة آدم والقرون الأولى، وانتشر هذا الاعتقاد في أوروبا في القرون الوسطى ولما جاءت الاكتشافات الأثرية وتشكل علم اللغات لم تقو تلك الدعوى على الصمود، حيث اكتشفت كتابات بلغات أخرى قبل الزمن الذي دونت فيه التوراة، وأرسل فيه موسى، بل قبل زمن إبراهيم عليه السلام، ولم يعثر على كتابات أو آثار عبرية من تلك الأزمان المتقدمة بتاتا فقد وجدت سجلات مكتوبة باللغة الصينية ترجع إلى قبل ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، أي في حدود 15 ق.م، كما وجدت سجلات بالكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة قبل خمسة آلاف عام, أما أقدم سجلات مكتوبة ومعروفة حتى الآن فهي صور الكلمات السومرية المكتوبة قبل حوالي خمسة آلاف وخمسمائة عام، أي في حدود 35 ق.م.

وعلى هذا الأساس؛وعلى أساس دراسات التشابه اللغوي والاشتقاقات اللغوية والصوتية في اللغات، وأسس علمية أخرى؛ يرى بعض علماء اللغات أن اللغة البابلية هي اللغة الأم للبشرية، وهي اللغة التي تكونت السومرية منها كما أن هناك افتراضات أخرى للغة الأم منها السريانية والعربية والراجح أن اللغة البابلية هي لغة الناس الأم بعد الطوفان، في حدود الألف الرابعة قبل الميلاد

اللغة العربية الفصحى:

تطورت اللغة العربية الحديثة عبر مئات السنين، وبعد مرور أكثر من ألفي سنة من ولادتها أصبحت قبيل الإسلام تسمى لغة مضر وتستخدم في شمال الجزيرة وقد قضت على اللغة العربية الشمالية القديمة وحلت محلها بينما كانت تسمى اللغة العربية الجنوبية القديمة (لغة حمير)، نسبة إلى أعظم ممالك اليمن حينذاك وما كاد النصف الأول للألفية الأولى للميلاد ينقضي حتى كانت هناك لقريش ولغة لربيعة ولغة لقضاعة، وهذه تسمى لغات وإن كانت مازالت في ذلك الطور لهجات فحسب، ويفهم كل قوم غيرهم بسهولة، كما كانوا يفهمون لغة حمير أيضا وإن كان بشكل أقل وكان نزول القرآن في تلك الفترة هو الحدث العظيم الذي خلد إحدى لغات العرب حينذاك، وهي اللغة التي نزل بها والتي كانت أرقى لغات العرب وهي لغة قريش وسميت لغة قريش مذاك اللغة العربية الفصحى

يقول الله تعالى في القرآن الكريم وكذلك أنزلناه حكما عربيا وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا، وهذا لسان عربي مبين.

تاريخ الأبجدية العربية

يظهر تاريخ الأبجدية العربية بأن أبجديتها مرت بفترات نمو منذ بداية نشأتها والاعتقاد السائد بأنها انبثقت من النبطية وربما هي إحدى فروع السريانية القادمة من الآرامية وهي من السلالة الأبجدية الفينيقية وقد ظهر منها الأبجدية العبرية والأبجدية الإغريقية، ومن الإغريقية ظهرت الأبجديات السريالية والرومانية وغيرها هناك أيضا كانت توجد الأبجدية العربية الجنوبية أوخط المسند والتي كانت تستخدم بكثرة في جنوب الجزيرة العربية وظهرت على النقوش الحميرية وقبلها السبئية في اليمن ويعتقد أيضا أنها اندثرت مع بداية ظهور الأبجدية النبطية وظهرت في جنوب الجزيرة العربية الكتابة العربية المعروفة بخط المسند مع ظهور مملكة سبأ قبل القرن العاشر قبل الميلاد ثم توقف استخدام هذا الخط مع القرن السابع الميلادي حيث كان لظهور العصر الإسلامي اثر كبير في لفت الانتباه للكتابة العربية المكتوبة بلغة قريش والتي تطورت بدورها أيضا بعد تنقيحها ببعض النقاط والحركات المميزة هناك اعتقاد آخر بأن الأبجدية العربية ربما تطورت من النبطية أو من السريانية وهو التصور الأضعف الجدول التالي يظهر التطورات الخاضعة لشكل الأحرف

من المنشأ الآرامي إلى الأشكال النبطية والسريانية وقد تم وضع العربية بالمنتصف للتوضيح ولكي لا يشير إلى التطور الزمني وإذا ما اخذ الاعتقاد بأن الأبجدية النبطية تحولت إلى العربية كما يلي:

- ما بين القرنين السادس والخامس ق م هاجرت القبائل السامية إلى الشمال وأنشئوا مملكة تمركزت حول بترا،الموجودة حاليا بالأردن ويسمى هؤلاء الناس بالأنباط نسبة إلى اسم قبيلتهم نبطو، ويعتقد بأنهم يتكلمون أحد أشكال اللغة العربية.
- فى القرن الثاني الميلادي تم تسجيل ظهور أولى أشكال الأبجدية النبطية المكتوبة داخل اللغة الآرامية والتي كانت لغة الاتصال والتجارة، ولكن كان بها بعض خصائص اللغة العربية فالأنباط لا يكتبون اللغة التي ينطقونها فهم يكتبون بأبجدية أرامية والتي هي طور التطور، وقد انقسمت إلى قسمين إحداهما أعدت للنقوش التي على النصب النبطية الضخمة،والأخرى للأحرف السلسة والمتصلة وللكتابة السريعة، والموجودة على أوراق البردي وقد أثرت تلك الكتابة السلسة على الكتابة الضخمة شيئا فشيئا حتى تحولت تدريجيا إلى الأبجدية العربية.

الباب الثانى

تطور اللغة وانتشارها

<u>الخطوط العربية قبل الإسلام</u>

الأبجدية العربية بالخط المسند

ظهرت أول مدونة كتبت بالأحرف العربية عام 512م وقد كانت مكتوبة بثلاث لغات وهي اليونانية والسريانية والعربية، وعثر عليها في الزبداني بسوريا، وتلك المخطوطة قد احتوت على 22 حرفا عربيا، 15 منها فقط كان مختلف، وتستخدم للإشارة إلى 28 حرف صوتي ونجا حوالي 4, ألف مخطوطة من عهد الجاهلية ومعظمها موجود بلغات عربية شمالية قديمة ولكنها كانت مكتوبة بأبجدية مقتبسة من أبجدية الخط المسند الجنوبية مثل:

- الثمودية واللحيانية والصفائية والتيماوية والدومية في الشمال.
- الحسائية في الجانب الشرقي من الجزيرة العربية.

وثقت اللغة العربية التقليدية أو لغة القرآن وما قبل التقليدية بعدد قليل من المخطوطات وربما القليل منها كان بالأبجدية العربية فعلى سبيل المثال:

- المخطوطات الأثرية من الكتابة ما قبل العربية التي يعود تاريخها إلى القرن الأول ق م من قرية الفاو وقد كتبت بأبجدية المسند الجنوبي.
- نقوش نبطية كتبت باللغة الآرامية والعربية ولكن بأحرف نبطية.

• هناك القليل جدا من مخطوطات ما قبل الإسلام وكتبت بالأحرف العربية، تم التأكد على خمس فقط من تلك المخطوطات ولا تستخدم تلك المخطوطات النقاط، مما أوجد الصعوبة في ترجمتها، حيث أن الكثير من الأحرف تتشابه في الشكل.

صممت الأبجدية النبطية لكتابة 22 صوت، لكن العربية لديها 28 صوتا; لذا فعند الكتابة باللغة العربية هناك 6 أحرف تظهر كل منها على حدة صوتين: د تظهر أيضا ذ\ح تظهر أيضا خ\ ط تظهر أيضا ظ\العين تظهر أيضا غ\ ص تظهر أيضا ض\ ت تظهر أيضا پ.

بما أن الكتابة العربية كانت بالأصل نبطية متشابكة، فإن قراءة تلك الكتابة أصبح لها بعض الصعوبة بالفهم بسبب ترابط أحرفها،وهناك بعض الأحرف المتشابهة لذا فالأحرف العربية مدرجة في النظام الشامي التقليدي،ولكنها مكتوبة بأشكالها الحالية، فالأحرف المتشابهة الخلفية كحرف ح فإنه ينطق كحاء وخاء وجيم وحرف الجيم له أكثر من صوت، فقد ينطق كحرف j أو g في مصر وتتغير الكثير من الحروف باختلاف وجودها داخل الكلمة، فعند وقوعها بنهاية الكلمة يكون لها شكل مختلف عن وجودها داخل الكلمة فمثلا حروف الباء والتاء والثاء والنون والياء تكون متشابهة، ولكن الياء تتغير عند وقوعها في آخر الكلمة كذلك الجيم

والحاء والخاء- الزاء والراء - السين والشين - الصاد والضاد - الطاء والظاء - العين والغين.

بعد ذلك، يكون هناك فقط 17 حرفا مختلف بالشكل حرف واحد له 5 أصوات (ب ت ث ن بالإضافة إلى ي في بعض الأحيان)، وحرف آخر له 3 أصوات (ج ح خ)، وخمسة أحرف يعطون صوتين لكل واحد منهم.

تعديلات العصر الإسلامي الأول

صادقت الأبجدية العربية على شكلها الحالي التقليدي منذ بداية القرن السابع أي بداية القرن الهجري الأول (سنة اثنين وعشرين هجري) وتلك كانت أقدم مخطوطة باللغة العربية الحالية وأدرك المسلمون الأوائل بأهمية قراءة وكتابة القرآن بشكل واضح ودقيق، لذا في بداية القرن الهجري الأول -السابع ميلادي- كان هناك الحاجة للحل الناجع لاختلاف قراءات القرآن بسبب تشابه الأحرف وقد كانت للأبجديات النبطية والسريانية أمثلة متعددة بوجود التنقيط للتمييز بين الأحرف المتطابقة، قياسا على ذلك، فقد تم إضافة نظام التنقيط إلى الأحرف العربية لتقديم ما يكفي من صوتيات الأحرف الثمان والعشرون مختلفة للغة العربية الكلاسيكية لذا فقد وضعت الأحرف المنقطة بعد الأحرف الأصلية بالترتيب الهجائي، وأحيانا تلك الأحرف تسبقها.

وأقدم وثيقة موجودة تستخدم بشكل مؤكد نظام التنقيط، هي أيضا أول وثيقة باللغة العربية بورق البردي ومؤرخة في شهر جمادى الأول من عام 22 هجري -643 ميلادي- ولم يكن التنقيط إلزاميا بتلك الفترة وقد كان القرآن يحفظ في الصدور لفترة قبل أن يأمر الخليفة عثمان بن عفان بكتابته وتلك الممارسة، والتي بقيت حتى اليوم، ربما نشأت بشكل جزئي لتجنب كثرة الالتباسات في النصوص القرآنية، فضلا عن ندرة الكتب في زمن لم يسمع عن الطباعة، والدارج لعملية التأليف هو النسخ اليدوي ودخول المزيد من غير العرب في الدين الإسلامي ومحاولتهم تعلم العربية وقراءتها، خلق المزيد من غموض اللغة لعدم وجود حركات العلة، وكمثال على ذلك كلمة كتب لها عدة معاني، فهي تعني كَتَبَ وكُتِبَ وكُتُب فتم بعد ذلك إدخال تلك الحركات مع الهمزة.

حركات أبي الأسود

كانت حركات أبي الأسود تختلف في رسمها عن الحركات اليوم فقد رسمها بحبر أحمر وكانت على هيئة نقاط وقد وصلنا ما أخبر أبو الأسود كاتبه أن يفعل إذ قال له خذ صبغاً أحمر فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه وإذا كسرت فانقط واحدة أسفله وإذا ضممت فاجعل النقط بين يدي الحرف (أي أمامه) فإذا اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين وأخذ يملي القرآن بتأنٍ والكاتب يكتب حتى وصل إلى آخر

المصحف وكان أبو الأسود يدقق في كل صحيفة حال انتهاء الكاتب منها ولم يضع أبو الأسود علامة للسكون إذ رأى أن إهمال الحركة يغني عن علامة السكون وانتشرت طريقة أبي الأسود ولكنها لم تتداول إلا في المصاحف.

ما بعد أبي الأسود

زاد الناس على طريقة أبي الأسود علامة للتنوين فوضعوا له نقطتين فوق بعضهما وزاد أهل المدينة علامة التشديد فجعلوها قوسين فوضعوها فوق المشدد المفتوح وتحت المشدد المكسور وعلى يسار المشدد المضموم ووضعوا نقطة الفتحة داخل القوس والكسرة تحت حدبته والضمة على يساره ثم استغنوا عن النقطة وقلبوا القوس مع الضمة والكسرة وأبقوه على أصله مع الفتحة وزاد أهل البصرة السكون فجعلوه شرطة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه على الشكل التالي ـ

الفراهيدي والحركات الحديثة

قام الخليل بن أحمد الفراهيدي في العهد العباسي بتغيير رسم الحركات حتى يتمكن الناس من الكتابة بنفس لون الحبر إذ أن تنقيط الإعجام (التنقيط الخاص بالتمييز بين الحروف المختلفة كالجيم والحاء والخاء) كان قد شاع في عصره بعد أن إضافة إلى الكتابة العربية تلميذا أبي

الأسود نصر بن عاصم ويحيى بن يَعْمَر فكان من الضروري تغيير رسم الحركات ليتمكن القارئ من التمييز بين تنقيط الحركات وتنقيط الإعجام. فجعل الفتحة ألفًا صغيرة مائلة فوق الحرف، والكسرة ياءً صغيرة تحت الحرف، والضمة واواً صغيرة فوقه أما إذا كان الحرف منوناً كرر الحركة كما وضع حركات أخرى. وبهذا يكون النظام الذي اتخذه قريباً إلى حد كبير من الرسم الذي تتخذه الحركات اليوم ونشأت بعض علامات اللغة العربية بسبب اختلاف قراءة القرآن بين نطق لهجة أهل مكة حيث نزل القرآن أول مرة وبين العربية التقليدية. وتلك العلامات تتضمن:التاء المربوطة وهى علامة تأنيث تظهر في نهاية الكلمة المؤنثة وتقرأ كهاء.

- ى الألف المقصورة أو الياء المهمَلة (ى): هو أحد أشكال حرف الألف في الأبجدية العربية، من ناحية الرسم فهو حرف ياء من دون النقطتين، يلفظ الحرف كالمد بالألف الفصحى تلفظ الفصحَ ولكن برن أنعم مما تُلفظ عادة الفتحة مع القليل من تطويل اللحن فتقترب من أن تلفظ الفصحَه— أي بإضافة فتحة ويليها حرف هاء على حرف الصاد وكل هذا هو لابتعاد من أن تلفظ الفصحى أي مع حرف ألف وهذا الحرف هو لتليين الكلمة وتنعيم طرفها.
- ا: بعض علماء اللغة الأوائل يفرّقون بين الهمزة والألف، وكان بذلك عدد الحروف العربية عندهم تسعة وعشرين حرفًا أما علماء اللغة المحْدثون فلا يعتبرون الألف حرفًا هجائيًا.

- **همزة: هي الشكل الحركي الزائد إلى حرف العلة وتعطيه اللهجة والتمييز ليلفظ كحرف علة، وتنقسم الهمزات إلى نوعين رئيسيين، همزة قطع وهمزة وصل حسب التشكيل فهي تأتي أول أو وسط أو آخر الكلمة، فالهمزة هي التي تعطي اللحن والنغمة للكلمة العربية.**

تطور الكتابة العربية:

أن اللغات العربية القديمة كانت تكتب بالخطين المسند والثمودي ثم دخل مع اللغة العربية الحديثة الخط النبطي المأخوذ من الفينيقيين، وقيل أنه نسبة لنابت بن إسماعيل عليه السلام وأخذ ذلك الخط مكان الخط الثمودي في شمال الجزيرة، وأصبح الخط المعتمد في لغة مضر العربية الحديثة، أما لغة حمير العربية القديمة الجنوبية فحافظت على الخط المسند وأخذ الخط النبطي الذي هو أبو الخط العربي الحديث يتطور أيضا وكان أقدم نص عربي مكتشف مكتوبا بالخط النبطي وهو نقش النمارة المكتشف في سوريا، والذي يرجع لعام 328م وفي الفترة السابقة للإسلام كانت هناك خطوط أخرى حديثة للغة مضر مثل الخط الحيري نسبة إلى الحيرة، والخط الأنباري نسبة إلى الأنبار وعندما جاء الإسلام كان الخط المستعمل في قريش هو الخط النبطي المطور، وهو الخط الذي استخدمه النبي ص في كتابة رسائله للملوك والحكام حينذاك، ويلحظ في صور بعض تلك الخطابات الاختلاف عن الخط العربي الحديث الذي تطور

من ذلك الخط وبعض المختصين يعتبرون ذلك الخط النبطي المطور عربيا قديما، وأقدم مكتشفات منه (نقش زبد) 513م، و(نقش أم الجمال) 568م.

الخط العربي الحديث:

كان الحجازيون أول من حرر العربية من الخط النبطي، وبدأ يتغير بشكل متقارب حتى عهد الأمويين حين بدأ أبو الأسود الدؤلي بتنقيط الحروف ثم أمر عبد الملك بن مروان عاصما الليثي ويحيى بن يعمر بتشكيل الحروف، فبدأوا بعمل نقطة فوق الحرف للدلالة على فتحه، ونقطة تحته للدلالة على كسره، ونقطة عن شماله للدلالة على ضمه ثم تطور الوضع إلى وضع ألف صغيرة مائلة فوق الحرف للفتح، وياء صغيرة للكسر، وواو صغيرة للضم ثم تطور الوضع للشكل الحالي في الفتح والكسر والضم كما انتشرت الخطوط العربية وتفشت في البلاد والأمصار.

القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية

تقدم اللغة العربية إمكانات كبيرة لعملية وضع المصطلحات العلمية وذلك بسبب طبيعتها الخاصة ومميزاتها الصرفية وغناها في المفردات ونجمل هذه الخصائص والمميزات فيما يلي : تمتع اللغة العربية بدرجة عالية من المميزات الصرفية وغزارة الثروة اللغوية ويبلغ 9273 جذراً

مما يتيح توليد الآلاف من المصطلحات وتجانس التركيبة المفردات ووجود القوالب والموازين التي تدل على معان خاصة مثل اوزان جمع القلة أو الكثرة إلخ ومرونة نظام الاشتقاق وإمكانية استخدام جميع العمليات الصرفية والوسائل المستخدمة لوضع المصطلحات العلمية و الإشتقاق وهو استنتاج صيغة من أخرى مع اتفاقهما في المعنى والمادة الأصلية والهيئة كالفعل والفاعل والمفعول واسم الفاعل واسم المفعول مثل مسبار منظار

مخارج أصوات الحروف العربية

علماء القراءة واللغة اختلفوا في عدد المخارج على ثلاثة مذاهب الأول أن عددها أربعة عشر مخرجا , وهو مذهب الفراء , والجرمي , وقطرب , وابن كيسان , وعلى هذا القول فقد أسقطوا مخرج الجوف ووزعوا حروفه على مخارج الحلق واللسان والشفتين , فجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق مع الهمزة , والياء من وسط اللسان مع الياء المتحركة , أو الساكنة بعد فتح والواو من الشفتين مع الواو المتحركة , أو الساكنة بعد فتح أيضا , ثم جعلوا مخرج اللام والنون والراء مخرجاً واحدا , وهو طرف اللسان مع ما يحاذيه , ومخارج هذا القول العامة هي الحلق , واللسان , والشفتان , والخيشوم الثاني أن عددها ستة عشر مخرجا , وهو مذهب سيبويه , ومن تبعه كالشاطبي , وابن بري , وعلى

هذا القول, فقد أسقطوا مخرج الجوف كما تقدم في القول الأول الثالث أن عددها سبعة عشر مخرجا وهو مذهب الخليل بن أحمد شيخ سيبويه , وأكثر النحويين , وأكثر القراء , ومن تبعهم من المحققين كالحافظ ابن الجزري وعليه فقد أثبت أصحاب هذا القول مخرج الجوف وجعلوا حروف المد فيه ثابتة لم توزع كما وزعت في القولين السابقين , وأثبتوا لكل من الراء , واللام, والنون مخرجاً مستقلا والمذهب الأخير هو المذهب المختار وهو الذي عليه الجمهور , واختاره الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية والطيبة وفي ذلك يقول مخارج الحروف سبعة عشر على الذي يختاره من اختبر عدد الحروف العربية الهجائية التي يتألف منها الكلام تسعة وعشرون حرفاً وقيل ثمانية وعشرين بناء على الاختلاف في الهمزة والألف والمخرج لغة هو محل الخروج أو هو عبارة عن الحيز المولّد للحرف, واصطلاحاً عند القراء هو موضع ظهور الحرف وتمييزه عن غيره أما المخرج المحقق فهو الذي يكون معتمداً على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان , والشفتين والمخرج المقدر فهو الهواء الذي في داخل الحلق والفم , وهو مخرج حروف المد الثلاثة , وسميت بذلك لأنها لا تعتمد على شيء من أجزاء الفم , بحيث ينقطع عند ذلك الجزء , ولذلك قبلت الزيادة والنقصان والحرف لغة هو معنى طرف الشيء واصطلاحا هو الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر والصوت هو الهواء الخارج من الرئتين , المتموّج بسبب تصادم جسمين

أو تباعدهما , أو بالقرع والقلع كما يعبر بعضهم, أو باهتزاز جسم ما النّفس هو الهواء الخارج من الرئتين بشكل طبيعيّ

أثر اللغة العربية في اللغات الأخرى :

إن الكلمات العربية في اللغات الإسلامية : الفارسية والتركية والأوردية والمالاوية والسنغالية أكثر من أن تحصى والكلمات العربية في الإسبانية والبرتغالية ثم في الألمانية والإيطالية والإنكليزية والفرنسية ليست قليلة أيضاً ولقد التقت العربية بالفارسية والسريانية والقبطية والبربرية وكان عندها أسباب القوة، فهي لغة القرآن، وتتميز ببناء قوي محكم، وتملك مادة غزيرة فقد حملت رسالة الإسلام فغنيت بألفاظ كثيرة جديدة للتعبير عما جاء به الإسلام من مفاهيم وأفكار ونظم وقواعد سلوك وأصبحت لغة الدين والثقافة والحضارة والحكم في آن واحد .

غزت العربية اللغات الأخرى كالفارسية والتركية والأوردية والسواحلية فأدخلت إليها حروف الكتابة وكثيراً من الألفاظ وكان تأثيرها في اللغات الأخرى عن طريق الأصوات والحروف والمفردات والمعاني والتراكيب وأدى اصطدام العربية باللغات الأخرى إلى انقراض بعض اللغات وحلول العربية محلها كما حصل في العراق والشام ومصر, وإلى انزواء بعضها كالبربرية وانحسار بعضها الآخر كالفارسية ولقد أصبحت لغات الترك والفرس والملايو والأوردو تكتب جميعها بالحروف العربية

وكان للعربية الحظ الأوفر في الانبثاث في اللهجات الصومالية والزنجبارية لرجوع الصلة بين شرق إفريقيا وجزيرة العرب إلى أقدم عصور التاريخ .

مجمع اللغة العربية بالقاهرة

تأسس مجمع اللغة العربية في القاهرة في 14 شعبان سنة 1351هـ الموافق 13 ديسمبر 1932م في عهد الملك فؤاد وبدأ العمل فيه سنة 1934 م وكان يرأسه الأستاذ محمد توفيق رفعت 1934 - 1944ثم الأستاذ أحمد لطفي السيد 1945 -1963 ثم الأستاذ الدكتور طه حسين 1963 - 1973 ثم الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور 1974 - 1995ثم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف 1996 -25 ثم الأستاذ الدكتور محمود حافظ 25 -211ونص مرسوم إنشاء مجمع اللغة العربية الذي أصدره الملك فؤاد الأول عام 1932م على أن يتكون المجمع من 2 عضوًا من العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية، نصفهم من المصريين، ونصفهم الآخر من العرب والمستشرقين؛وهو ما يعني أن المجمع عالمي التكوين، لا يتقيد بجنسية معينة ولا بدين معين، وأن معيار الاختيار هو القدرة والكفاءة عشرةً من المصريين، وعشرةً من العرب والمستعربين يقع مقر المجمع في 15 شارع عزيز أباظة (المعهد السويسري سابقًا) بالزمالك ولم ينشأ المجمع عبثاً بل لتحقيق أهداف منها :عمل المعاجم

اللغوية ـ بحث قضايا اللغة ـ وضع المصطلحات العلمية واللغوية ـ تحقيق التراث العربي ـالنشاط الثقافي.

وفى عام 1971م تم تأسيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية إذ اقترح فيها تشكيل لجنة تتألف من عضوية كل مجمع لغوي، في القاهرة ودمشق وبغداد لوضع نظام هذا الاتحاد، واجتمعت اللجنة بالدكتور طه حسين في أبريل من نفس السنة وتم في هذا الاجتماع وضع النظام الأساسي والداخلي للاتحاد،وانتخب الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة رئيسا للاتحاد والدكتور إبراهيم مدكور أمينا عاما للاتحاد والدكتور أحمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق أمينين عامين مساعدين ويدير الاتحاد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، والذي يتألف من عضوين من كل مجمع لغوي، يختارهما مجمعهما لمدة أربع سنوات، وينتخبون من بينهم رئيسا وأمينا عاما وأمينين عامين مساعدين لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد ويجتمع مجلس الاتحاد في دورة عادية مرة على الأقل في كل سنة ويمكن أن يجتمع في دورة غير عادية عند الضرورة وتصدر قرارات المجلس بالأغلبية للحاضرين، وفي حالة تساوي الأصوات يرجح

هي متن يضم جميع قواعد النحو والصرف العربي في منظومة شعرية يبلغ عدد أبياتها ألف وبيتان أبيات على وزن بحر الرجز أو مشطوره وحظيت ألفية ابن مالك بقبول واسع لدى دارسي النحو العربي، فحرصوا على حفظها وشرحها أكثر من غيرها من المتون النحوية، وذلك لما تميزت به من التنظيم، والسهولة في الألفاظ، والإحاطة بالقواعد النحوية والصرفية في إيجاز، مع ترتيب محكم لموضوعات النحو، واستشهاد دقيق لكل واحد من هذه المواضيع وصاحب الألفية هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني وتتعدد فصول وأبواب ألفية ابن مالك بتعدد فصول النحو وأبوابه, وفي الوقت نفسه يتفاوت طول كل فصل أو باب بحسب ما يحتاجه من الذكر والاستشهاد وقد ابتدأ ابن مالك ألفيته بالكلام في اللغة العربية وما يتألف منه وتعتبر ألفية بن مالك واحدة من أكثر المتون النحوية التي أُنهكت شرحاً وتحقيقاً فقد تعددت شروحها وكثرت غير أن أشهر شروحها هو شرح ابن هشام الأنصاري المسمى أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك وهو من أكثر الشروح درساً ولا يزال يدرس اليوم في الجامعات والمعاهد المتخصصة باللغة العربية في أنحاء العالم العربي ومن شروحها أيضاً شرح الأشموني وشرح ابن عقيل وشرح السيوطي وغيرهم من علماء النحو.

اسهامات اللغويين العرب في تطوير علم الأصوات

أخذت الدراسات الصوتية للغة طريقها إلى جامعاتنا بخطى ثابتة، وأصبح الدارسون الآن يقبلون عليها في ثقة واطمئنان إلى عظيم جدواها في البحث اللغوي ولا تقتصر الدراسة لعلم الأصوات على طلاب اللغات في كليات الآداب بل جاوزتهم إلى مجالات أخرى كمجال الإذاعة رغبة في أن يقف المذيع أو المذيعة على أمثل الطرق للنطق بأصوات اللغة وفي التراث اللغوي العربي، تعتبر الدراسات الصوتية من أصل العلوم عند العرب، لأنها تتصل اتصالا مباشراً بتلاوة القرآن الكريم،وفهم كلماته وتراكيبه ومعانيه وقد بدأت الدراسة الصوتية عند العرب وصفية تعتمد على الملاحظة الذاتية مضافاً إليها فطنة الدارس وثقافته وأمانته العلمية ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا جميعا أن علم اللغة الحديث قد أفاد من تراثنا اللغوي العربي إفادة عظيمة وخاصة من أراء عدد من علماء العربية كالخليل وسيبويه وابن جني وابن سينا وغيرهم مما يؤكد أهمية هذا التراث ويبرهن على مكانته وسنتناول بعضا من إسهامات هؤلاء العلماء في مجال علم الأصوات وإلى إي مدى استفاد منها الدرس اللغوي الحديث.

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة 175هـ/786م

هو أول من درس الصوت اللغوي مفرداً، معزولاً،ومجرداً عن سياقه وذلك في مقدمة معجمه العين وهذا ما سمح له بترتيب معجمه مستنداً إلى الصوت المعزول والمجرد ومبتدأ من الحلق ومنتهياً بالشفتين وهذا

ما جعله يدرس أعضاء النطق، ويصنف الأصوات إلى صحيحه وصائتة ثم درّس تصنيف الصوامت أو الحروف الصحاح كما سماها حسب مخرج الصوت،وصفات النطق والجهر والهمس.

2- سيبويه المتوفى 182هـ /793م حدّد سيبويه مخارج الأصوات وعين أصوات كل مخرج وصفات الأصوات وذكر بعض المصطلحات التي استخدمها علماء الأصوات المعاصرين حين عرض لما سمّاه صفات الحروف، فوصف اللام بأنها من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان وصفها أيضاً بأنها حرف منحرف، أي رغم اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا معها نجد أنّ النفس يتسرب من جانبي الفم إلى الخارج، فكأنما قد انحرف عن طريقه وأن كان المحدثون قد وصفوا اللام بأنها جانبية وكذلك وصفه الراء بأنها حرف مكرر، يشبه ما دلت عليه التجارب الحديثة وكذلك وصف سيبويه بعض الحروف على أنها مهموسة والمجهورة وحدد سيبويه معنى الشدة والرخاوة بقوله إن الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهذا هو الانحباس الذي نحس به في مخرج الحرف لحظة قصيرة جداً بسبب التقاء العضوين التقاء محكماً، فإذا انفرجا فجأة سمعنا ما يسمى بالصوت الانفجاري والدليل على ما نقول أن سيبويه حين تحدّث عن اللام والنون اعتبرهما من الحروف الشديدة لأن طرف اللسان مهما يلزم مكانه، ولكن الصوت مع هذا يخرج، ففي حالة اللام يخرج الصوت من جانبي الفم، وفي حالة

النون يخرج من الأنف .

3- ابن جني المتوفى عام 392هـ/12م أثرى أبو الفتح عثمان بن جني الدراسات اللغوية بالعديد من الأفكار اللغوية الرائدة وخاصة في مجال الأصوات والتصريف فهو أول من أفرد للدرس الصوتي كتاباً في مؤلف مستقل في كتابه الشهير سر صناعة الإعراب حيث تناول في الصفات العامة للأصوات traits pertinents ،مع دراسة لأعضاء النطق ومخارج الأصوات ومجرى الهواء والصوائت القصيرة والطويلة، وبعض الملامح الصوتية مثل التفخيم ويرى الدكتور أحمد مختار عمران أن ابن جني أول من استعمل مصطلحاً لغوياً للدلالة على هذا العلم ومازلنا نستعمله حتى الآن وهو علم الأصوات ويعد ابن جني الرائد في هذه الدراسة.

4-ابن سينا المتوفى سنة428 هـ/137م عالج الشيخ الرئيس الفيلسوف ابن سينا أصوات اللغة علاجا فريداً ففي كتابه أسباب حدوث الحروف أشار إلى كنهه الصوت وأسبابه، ووصف أجزاء الحنجرة واللسان،وتميز كلامه بمصطلحات تتوافق إلى حد كبير مع ما اهتدى إليه المحدثون من علماء الأصوات اللغوية وقد فطن كثير من اللغويين الغربيين إلى أهمية تراثنا اللغوي العربي فأولوه جلَّ اهتمامهم، وربطوا بين التراث العربي والنظريات الحديثة في دراستهم للعربية، وجاءت أعمالهم من الدراسة والتحليل والعمق بالقدر الذي يجعلنا نؤكد أنهم استطاعوا الإجابة عن

كثير من القضايا اللغوية في العربية، ومن هؤلاء جان كانتينو وريجي بلاشر، وأندريه رومان وهنري فليش الذي أولى العربية جلَّ عنايته وخدمها بالعديد من البحوث والمؤلفات الجادة وغير ذلك ولم يخرج هؤلاء العلماء المعاصرون كثيرا عن أسلوب الدراسات الصوتية العربية، فجعلوا دراستهم في فرعين أساسين هما علم الأصوات اللغوية وعلم وظائف الأصوات

الباب الثالث

علوم تعنى باللغة

علم الفيلولوجيا:

هذا اسم علم دراسة اللغات، والذي يتخصص فيه مئات الخبراء والدارسين، واللغة كما يعرفها هذا العلم هي: أصوات يعبر كل جيل من الناس عما في وجدانهم بها، أو هي الكلام المصطلح عليه بين كل قوم ويدعي البعض أن كلمة لغة في العربية مأخوذة من لفظة (لوجوس) اليونانية ومعناها كلمة.

يقدر علماء الفيلولوجيا عدد اللغات المنطوقة الآن عند البشر بثلاثة آلاف لغة، كثير منها لغات محدودة ينطق بها عدد قليل من الناس، واللغات الرئيسية التي يتكلم بها أكثر من مليون شخص للغة الواحدة تزيد قليلا على المائة لغة من تلك اللغات تسع عشرة لغة كبرى يزيد عدد المتكلمين بكل منها عن خمسين مليون شخص، وهي:

في جنوب آسيا:الهندية، والأوردية، والبنغالية، والبنجابية، والتاميلية، والماراثية، والتيلوجية.

وفي بقية آسيا: الصينية، الملايوية-أندنوسية، واليابانية، والكورية.

وفي أوروبا: الروسية، والإيطالية، والألمانية.

يضاف إليها الخمس لغات العابرة للحدود التي يتحدث بها سكان العديد من الدول، وهي اللغات الأهم في العالم، وهي: العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية.

اللغات السامية: وتسمى اللغات الأفرو آسيوية، وهي لغات قديمة اندثر معظمها، ولكنها كانت لغات الحضارة الكبرى عبر التاريخ، وهي أقسام ثلاثة:

أ) الآرامية: ومنها اللغات البابلية والكلدانية والسريانية، ويرى بعض علماء اللغات أنها لغة واحدة تطورت في مراحل زمنية متفاوتة.

ب) العبرانية: ومنها اللغة العبرية الحالية لليهود، وكذلك الفينيقية والقرطاجية.

ج) العربية: وهي اللغة الأرقى ولغة القرآن الكريم، وقد تفرعت عنها بعض لغات الحبشة في الأدوار السابقة لها.

علم الترجمة والتعريب

<u>الترجمة</u>

هي عملية نقل المصطلحات من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ومصادر الترجمة العربية اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية وهما يعتمدان على اللاتينية واليونانية مما يستوجب معرفة تامة بهذه اللغات لمن يريد الترجمة منها والنحت وهو إيجاد كلمة من عدة كلمات بشرط وجود توافق بين النحت والمنحوت منه كالبسملة ومن الأمثلة البرمائي الكهرطيسي أما الاستعانة بالمجاز وهو نقل معنى الكلمة من المعنى اللغوي القديم إلى مضمون المصطلح العلمي مثل الهاتف والتركيب المزجي هو جعل كلمتين اسما واحدا مضموما ويلزم اتفاق المختصين على ذلك مثل نيويورك

<u>التعريب</u>

هو جعل الكلمة الأجنبية كلمة عربية ووزنها لغة مثل الزئبق وذلك التعريب لايثري لغتنا العربية ثراءً صحيحاً بل قد يضر بها وتعريب العلوم

قد لا يشجع الطالب على تعلم اللغات ومن ثمّ تنفصم صلته بالمستجدات في ساحة العلم ويمكن الرد على هذه الأسباب بما يلي

إن التعريب يثري اللغة ويجعلها قادرة على استيعاب العلوم الحديثة وأن هذا التعريب يكون في قواميس خاصة لا يطلع عليها إلا المختصين أو من يريد الاطلاع عليها مع كتابة المصطلح الأجنبي بجانب الاسم العربي فيكون الطالب مرتبط باللغتين أما المعوقات العامة فتتلخص في كثرة المصطلحات العلمية وتطور العلوم واستمرار تدفق المعلومات وعدم القدرة على التنفيذ وتعميم الكلمات المعربة على الجميع وتعتبر من أهم القضايا التي يجب أن تلتفت إليها الأمة العربية بل وتأخذ خطوة إيجابية نحوها لأهميتها البالغة ونحن نريد أن نعرف الآن إن كان الظن في استخدام اللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية إن هذا هو السبيل لملاحقة العصر بعلومه وتقنياته ومتطلبات حاجة السوق العالمي من خلال مهارات لغوية عالية فنسأل أنفسنا هنا ماذا فعلنا طيلة الفطرة التي استخدمنا فيها اللغة الأجنبية التي قاربت على قرن هل أضاف استخدام اللغة الأجنبية في تعليمنا لأمتنا أي إضافة تنموية ؟وهل توجد أمة صغر أم كبر عدد أبنائها تنتج علماً وتنشر بحوثها بغير لغتها؟

بالطبع لم يضف استخدام اللغة الأجنبية الإضافات الملحوظة التي نستطيع ذكرها ولا توجد أمة في واقع الأمر تستخدم في المؤسسات التعليمية غير لغتها الأم على سبيل المثال دول أوربا ودول آسيا التي

ظهرت فيها أوجه التنمية بشكل ملحوظ ومن الدلائل على أهمية تلقى العلم بلغة التحدث وحرص الدول المتقدمة على نقل العلوم باللغات التي يتحدثون بها تشير إحصاءات منظمة الأمم المتحدة إلى وجود تسعة عشر دولة فى صدارة العالم تقنياً يتراوح عدد سكانها بين ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف نسمةً وبين واحد وتسعون ومائتى مليوناً يسير فيها التعليم والبحث العلمي بلغاتها القومية ولا توجد دولة عربية واحدة ضمن هذه المجموعة من الدول وحينما نتكلم على اللغة العربية من حيث استيعابها للعلوم الأخرى سوف نجد مثال واضح وضوح الشمس ليؤكد لنا إنها بالفعل قادرة حيث نقل علماء العرب بعض علوم الغرب وترجمت إلى العربية بل وقاموا بالتطوير فيها ونفس المثال مع علماء الغرب قاموا بنقل وترجمة علوم العلماء العرب من العربية إلى اللغات التي تمثل أوطانهم

يقول الدكتور محمد يونس الحملاوى أستاذ هندسة الحاسبات كلية الهندسة جامعة الأزهر في بحث منشور فى ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية التى عقدت بالقاهرة يقضى طلبة الكليات العملية فى الجامعة الكثير من وقتهم وجهدهم فى إهدار واضح لهذا الوقت و الجهد من خلال الدراسة بلغة أخرى غير اللغة التى يمارس بها الطالب حياته فنسبة لا يستهان بها من وقته يضيع حتى فى السنوات النهائية للدرجة الجامعية الأولى فى ترجمة المصطلحات؛ مما يؤثر على الوقت

المتاح للتحصيل وبالتالى على مستوى استيعابه لأساسيات العلم المختلفة ويقود ذلك إلى النظر لمعرفة سبب تدريس العلوم بلغة غير اللغة الأم فى مجتمعاتنا المختلفة فلا نجد لها سبباً إلا محاولة تقليد كل ما هو أجنبى مما أودى بأمتنا إلى فقد الثقة فى نفسها وقدراتها ودارت العجلة لتؤدى إلى دوامة التخلف الذى نعيشه فى مجتمعاتنا، حيث أننا وخلال ما يقرب من قرن كانت دراستنا العلمية بلغة أجنبية ولم يؤد ذلك إلى تفوق ما؛ بل على العكس أدى ذلك بالإضافة إلى أسباب أخرى، إلى مزيد من التخلف عن ركب الحضارة رغم أن إسهامنا فى مسيرة الحضارة الإنسانية قديماً ليس محل شك وبالتالى فان من حقنا وواجبنا أن يكون لنا حالياً إسهام واضح فى مسيرة التقدم وهذا الإسهام الذي نريده لن يأتي من فراغ بل من عزيمة قوية في تحقيق هذا الهدف السامي لترقى أمتنا ونحن نأمل في تعريب جميع العلوم ودراستها باللغة العربية التي تمثل كيان الآمة والتي أثبتت البحوث أن نسبة تحصيل أي فرد حينما يدرس باللغة التي يتحدث بها أكبر بكثير من نسبة تحصيله لو درس بلغة مختلفة ونحن لا ننفي ضرورة تعلم إحدى اللغات الأجنبية وإتقانها نطقا وكتابة لتكون سندا لنا فى الاطلاع على الثقافات الأجنبية ولكن ليس على حساب هويتنا وتاريخنا بل وتقدمنا وازدهارنا بين الأمم ونأمل من المسئولين عن هذا في أنحاء الوطن العربي أن لا يغفلوا أهمية دور تعريب العلوم والدراسة باللغة العربية لأنها تمثل دعامة أساسية في

مسيرة التقدم وازدهار العلم وتعطي لنا شيء من الحفاظ على الهوية والإحساس بالذات العربية وأن يكون هناك حل حاسم بعيدا عن التسويف.

<u>مبادىء التعريب الأساسية</u>

توجد مبادئ أساسية لعلم الترجمة منها:

أولاً -المعرفة التامة باللغة العربية وباللغة التي سينقل منها المصطلح

ثانياً -المعرفة و الخبرة في المادة العلمية التي سيعربها وينقلها من لغتها الأصلية إلى اللغة العربية

ثالثاً - التدقيق في مفهوم المادة العلمية ومدلولاتها قبل محاولة تعريبها أو وضع مرادف له حيث أن لغة العلم الحديث تتميز بالدقة العالية في اختيار الألفاظ حيث توجد ألفاظ تستخدم في أكثر من معنى في أكثر من فروع العلم

رابعاً - يراعى عند تعريب مصطلح أن يكون المعرّب من كلمة واحدة حتى نتمكن من النسبة إليه والإضافة إليه

خامساً - يجب عند تعريب مصلحات مستعملة في كثير من اللغات الحية أو ألفاظ متعارف عليها عالمياً أن تعرّب بلفظها مثل الإليكترون وكذلك الألفاظ المنقولة من اختصارات متعارف عليها دولياً كالهيدروجين مثلاً أو الأسماء الموضوعة تخليداً لعلماء كالفولت مثلاً

سادساً -عند تعريب المصطلحات العلمية والحضارية يعرّب بالترجمة ما هو أصيل في اللغة المترجم منها إن قبل الترجمة أو البحث عن مرادف عربي مناسب

ثامناً - استعمال اللغة الفصحى وإحياء ما اندثر منها شريطة أداء المعنى أو قريباً منه

وتعد كلية الطب في جامعة دمشق الكلية الوحيدة في العالم التي تدرس الطب باللغة العربية فكانت تجربة تستحق الوقوف أمامها وبدأت جامعة دمشق التدريس باللغة العربية عام 1919م واستمرت حتى يومنا هذا وقد سبقها في هذا المجال الكلية الانجيلية السورية في بيروت من عام 1884-66م وقد وجدت فكرة الدراسة بالعربية في جامعة دمشق بعد الحرب العالمية الأولى بعد انقطاع الدراسة بانسحاب الأتراك وقد ساعد على تحقيق الفكرة وجود الدكتور أحمد حمدي حمودة وكان هذا الطبيب من رفاق الأمير فيصل في الثورة العربية الذي أقنعه بفتح المدرسة

الطبية العثمانية وكان هذا اسمها وتم افتتاح المدرسة باسم المدرسة الطبية العربية في أوائل عام1919م ودرس فيها الطلاب القدامى وطلاب جدد ولكن باللغة العربية بدلاً من التركية وقام المدرسون بدراسة العربية وتأليف الكتب بها وإعداد القواميس بالمصطلحات العلمية ومن أهم هذه المؤلفات معجم العلوم الطبية للدكتور أحمد حمدي الخياط بالاشتراك مع الدكتور مرشد خاطر وأتمه الدكتور محمد هيثم الخياط وصدر الجزء الأول عام 1974م بإشراف وزارة التعليم العالي السورية وجميع دول العالم تدرس المواد العلمية ومنها الطب بلغتها القومية فالروس يدرسون باللغة الروسية والأسبان يدرسون بالأسبانية وهامّ جراء باستثناء الدول العربية فهي تدرس الطب اللغة الانجليزية أو الفرنسية فلماذا لا تستخدم لغتنا العربية في تدريس العلوم جميعها في بلادنا العربية؟0

فهناك ضرورة ملحة للتدريس باللغة العربية في جميع المجالات النظرية منها والعملية وأن تكون اللغة العربية هي لغة العالم والمتعلم ولغة التعليم والبحث العلمي والإبداعات العلمية والانتاج العلمي مع مراعاة عدم التعميم في مجالات خاصة كدراسة الآداب الإنسانية الأجنبية لأنها ستفقد روعتها ورونقها فباللغة العربية تنهض الأمة العربية وتؤدي دورها القيادي المفقود وتبني مستقبلها0

شروط المترجم

ليس كل من أراد الترجمة يستطيعها بل للترجمة شروط منها (أن يكون المترجم مثقفاً ملماً باللغة التي يترجم إليها حتى يمتلك النص الذي يترجمه امتلاك العارف باللغة المترجم منها والعارف باللغة المترجم إليها ـ أن يكون ملماً باختصاص موضوع الاختيار للترجمة إلى جانب إلمامه بثقافة عامة تمكنه من بلورة الأفكار في صورة بسيطة متناسقة مع الهدف من الترجمة 0

الفرق بين الترجمة والتعريب

لا يوجد فرق بين الترجمة والتعريب وإنما بينهما ترابط حيث أن التعريب بمعناه الخاص جزء خاص من الترجمة أي بينهما عموم وخصوص فالترجمة معنى عام وتعريب الكلمات نوع من أنواعها حيث هو ترجمة للكلمات من اللغات الأخرى للعربية والترجمة بالنسبة للتعريب بمعناه العام والشامل جزء منه حيث تختص بنقل المعلومات إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى ومعنى الترجمة نقل كلمة من لغة إلى لغة أخرى بمعنى مفهوم أو موجود والتعريب الخاص هو صوغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية والتعريب العام هو نقل النصوص الأجنبية إلى اللغة العربية واستعمال

اللغة العربية في جميع المجالات العلمية وإحلال اللغة والإدارة والنظام والمؤسسة بدلاً من الأجنبية

معوقات التعريب العلمي

يحتج من لا يرى التعريب العلمي وخاصة في مجالي الطب والهندسة بسببين هما :السرعة في وضع المصطلحات العلمية ونشرها بإشراف الجامعة العربية نشر ما يصدر في المجمعات اللغوية على المجتمع وتوحيد المصطلحات العلمية وتطوير الدراسات اللغوية وإصدار القواميس العلمية مع الأخذ بالمصطلحات العالمية على حالها

علم النحو

النحو هو علم يبحث في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب. فهدف علم النحو أن يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها فيها كما يحدد الخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواءً أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعل والمفعول أو أحكامًا نحوية كالتقديم والتأخير والإعراب والبناء.

قال ابن جني في كتابه الخصائص النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية، والجمع، والتحقير والتكسير

والإضافة والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإنْ لم يكن منهم، وإنْ شذ بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك قصدت قصداً، ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم فالنحو عند ابن جني على هذا هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنباً للّحن، وتمكيناً للمستعرب من أن يكون كالعربيّ في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام.

معنى النحو

أي القصد أو المثل، وسمي العلم بهذا الاسم لقصد المتكلم أن يتكلم مثل العرب، كما يسمى هذا العلم أيضا بعلم الإعراب.

في موضوع هذا العلم تمييز الاسم من الفعل من الحرف، وتمييز المعرب من المبني، وتمييز المرفوع من المنصوب من المخفوض من المجزوم، مع تحديد العوامل المؤثرة في هذا كله، وقد استُنبط هذا كله من كلام العرب بالاستقراء، وصار كلام العرب الأول شعرًا ونثرًا ـ بعد نصوص الكتاب والسنة ـ هو الحجة في تقرير قواعد النحو في صورة ماعرف بالشواهد اللغوية، وهو ما استشهد به العلماء من كلام العرب لتقرير القواعد.

أسباب نشأة علم النحو العربي

بعد المد الإسلامي في العالم واتساع رقعة الدولة، دخل كثير من الشعوب غير العربية في الإسلام، وانتشرت العربية كلغة بين هذه الشعوب، مما أدى إلى دخول اللحن في اللغة وتأثير ذلك على العرب فدعت الحاجة علماء ذلك الزمان لتأصيل قواعد اللغة لمواجهة ظاهرة اللّحن خاصة في ما يتعلق بالقرآن والعلوم الإسلامية. ويذكر من نحاة العرب عبدالله بن أبي إسحق المتوفي عام 735 م، وهو أول من يعرف منهم، وأبو الأسود الدؤلي والفراهيدي وسيبويه و لم يتفق الناس علي القصة التي جعلتهم يفكرون في هذا العلم، ولكن القصة الأشهر أنّ أبا الأسود الدؤلي مرّ برجل يقرأ القرآن فقال (إن الله بريء من المشركين ورسوله), كان الرجل يقرأ (رسولهِ) مجرورة أي أنها معطوفة على (المشركين) أي أنه غير المعنى ؛لأن (رسولُه) مرفوعة لأنها مبتدأ لجملة محذوفة تقديرها (ورسولُه كذلك بريءٌ)، فذهب أبو الأسود إلى علي بن أبى طالب رضى الله عنه وأرضاه وشرح له وجهة نظره- أن العربية في خطر - فتناول علي رقعة وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام اسم وفعل وحرف- الاسم ما أنبأ عن المسمى- والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن ما هو ليس اسماً ولا فعلاً- ثم قال لأبو الأسود : انحُ هذا النحو ويروى أيضاً أن علي بن أبي طالب كان

يقرأ رقعة فدخل عليه أبو الأسود الدؤلي فقال له ما هذه؟ قال علي إني تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه ثم قال لأبي الأسود انح هذا النحو وكان يقصد بذلك أن يضع القواعد للغة العربية وروي عنه أنّ سبب ذلك كان أنّ جارية قالت له ما أجملُ السماء؟ وهي تَوَد أن تقول: ما أجملَ السماء فقال لها نجومها وورد في المعجم المحيط في معنى كلمة نحو:

نَحَا يَنْحُو أُنْحُ نَحْواً نحو الشّيءَ وإليه مال إليه وقصدَه؛ نحا الصّديقان إلى المقهى.- نحوَهُ: سار على إثره وقلّده؛ نحا الطّالب نحوَ أستاذه- كذا عنه: أبعده وأزاله؛ نحا عن نفسه الجُبنَ والكسل ومن ذلك فقد سمي علم النحو بهذا الاسم لأن المتكلّم ينحو بهِ منهاج كلام العرب إفرادًا وتركيبًا

الإعراب

الإعراب هو أحد أهم خصائص العربية، وهي خاصية عُرفت بعد أن تفشى النطق الخاطئ في اللسان العربي، وإعراب العربية هو ما يؤدي لتشكيل نهاية الكلمات في سياق الحديث على الوجه الصحيح سواءً كان هذا التشكيل يختص بتغيير حركة الحرف الأخير أو تغيير الحروف الأخيرة في حالات أخرى، وتصنف حالات الإعراب في هذه الحالة بالرفع، وعلامته الضمة أو الواو أو الألف أو ثبوت النون، والنصب،

وعلامته الفتحة أو الياء أو حذف النون، والجر، علامته الكسرة أو الياء أو حذف النون، والجزم، علامته السكون أو حذف النون أو حذف حروف العلة كما يوجد التنوين وهو مضاعفة الحركة الإعرابية في أواخر بعض الكلمات وغالباً ما يدل التنوين على تنكير الاسم ويعتبر الإعراب من المميزات والخصائص للغة العربية، فعن طريق الإعراب تستطيع معرفة الفاعل أو المفعول به في الجملة حتى لو تم تقديم المفعول به على الفاعل، مع أنه تقريباً في جميع لغات العالم يكون الترتيب : فاعل ثم مفعول به إذاً فالإعراب أحد أهم الأسباب لتفوّق الأدب العربي على لغات العالم، فعندما تعطي شخصين أحدهما صلصالا والآخر حجرا فتسألهم أن يشكلوا مجسّما جماليا، فبالتأكيد سيكون إبداع صاحب الصلصال أكبر من صاحب الحجر.

التراث النحوي بين الجمود والتجديد

يعتبر التراث النحوي الذي خلفه علماء العربية القدماء في غاية النفاسة والتميّز وقد أفاد منه العلماء وطلاب العربية على مرّ العصور والأزمان. فقاموا بشرح بعضه وتهذيب بعضه الآخر، وجعلوه مادةً للتدريس في حلقاتهم الممتدة من بغداد شرقاً حتى غرناطة وقرطبة غرباً. غير أنّ التراث النحوي اعتراه ما اعترى غيره من العلوم والمعارف؛وعلقت به شوائب المنطق والفلسفة، مما دعى كثيراً من الناس إلى الابتعاد عن

كتب التراث النحوي والزهد فيها وضعف الميل إليها وافتقر الناس إلى الرغبة فيها كل ذلك كان مدعاةً لظهور أصوات متعددة تنادي بإصلاح (النحو العربي) وتنقيته من الشوائب التي اعترته على مر العصور والأزمان، والمساهمة في تقريبه وتبسيطه للطلاب بمختلف مستوياتهم العلمية وقدراتهم العقلية.

فظهر قديماً وحديثاً من بسّط اللغة المستخدمة في النحو العربي، ومن قام باختصار قواعده وبلورتها، ومن ألّف في طرق تدريس هذا النحو ومناهجه ويعتبر كتاب ابن مضاء القرطبي ت 592هـ الرد على النحاة ؛ من أظهر وأميز المحاولات القديمة التي دعت إلى التيسير والإصلاح في الأصول والنظريات العامة والتي قام عليها النحو العربي قديماً وقد قام الدكتور شوقي ضيف بنشر كتاب ابن مضاء القرطبي ؛ وكان سبباً في إحداث ضجة فكرية وثقافية كبيرة في الهيئات والأوساط العلمية وفي عصرنا الحاضر تتابعت الدعوات المطالبة بتيسير النحو العربي وتبسيطه للمتعلمين. وكان الدكتور شوقي ضيف في طليعة العلماء الذين تركوا بصمة واضحة في هذا الميدان ولم يتوقف الأمر عند شوقي ضيف؛ فقد أصدر الأستاذ إبراهيم مصطفى كتاباً بعنوان إحياء النحو؛ طالب فيه بإعادة النظر في أصول النحو العربي ومبادئه كما أصدر الأستاذ راسم طحان كتاباً بعنوان حقيقة الإعلال والإعراب حيث بسط فيه قواعد اللغة

العربية وذهب إلى أبعد من ذلك؛ إذ اتهم سيبويه بتعمد تعقيد قواعد العربية لتعسير تعلمها ومنع انتشارها.

وأن حركة التيسير والتجديد في النحو العربي لم تزل تسير ببطءٍ شديد؛ ولم يُكتب لها النجاح المطلق حتى الآن فلا زالت الجامعات والمعاهد العلمية تقوم بتدريس النحو العربي من خلال أدبياته القديمة دون تغيير ومن أهم الكتب التي جاءت في علم النحو هو كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك العسقلاني وهي عبارة عن أبيات شعرية من ألف وثلاثة أبيات نظمها ابن مالك وشرحها ابن عقيل تشرح قواعد النحو، تسهيلاً لطلاب العلم النحوي.

مؤسس علم النحو

لم يختلف المؤرخون في أن واضع أساس هذا العلم هو التابعي أبو الأسود الدؤلي 67هـ. وقيل أن هذا كان بإشارة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؛ ثم كتب الناس في هذا العلم بعد أبي الأسود إلى أن أكمل أبوابه الخليل بن أحمد الفراهيدي 165هـ ووضع أول معجم عربي وأسماه معجم العين، وكان ذلك في زمن هارون الرشيد. أخذ عن الخليل تلميذه سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) 18هـ الذي أكثر من التفاريع ووضع الأدلة والشواهد من كلام العرب لقواعد هذا العلم.

وأصبح (كتاب سيبويه) أساسًا لكل ماكُتب بعده في علم النحو، ودوّن العلماء علم الصرف مع علم النحو، وإذا كان النحو مختصًا بالنظر في تغيّر شكل آخر الكلمة بتغير موقعها في الجملة، فإن الصرف مختص بالنظر في بنية الكلمة ومشتقاتها وما يطرأ عليها من الزيادة أو النقص.

أهم المؤلفات فى النحو

- الكتاب لمؤلفه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري والمعروف بسيبَوَيه.
- الإنصاف في مسائل الخلاف,
- التصريح على التوضيح لخالد بن عبدالله الأزهري,
- النحو الوافي لعباس حسن,
- النحو الشافي لمحمود حسني مغالسة.
- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي،
- الكامل في النحو والصرف لصفوت أحمد زكي,
- الكامل في النحو والصرف والإعراب لأحمد قبش,
- العمدة في النحو لعبد المنعم فايز مسعد,
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي

- تاج اللغة وصحاح العربية والمعروف بالصحاح لمؤلفه أبي العباس الجوهري.
- جامع الدروس العربية لمؤلفه مصطفى الغلاييني,
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك لمحمد بن على الصبان.
- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري.
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور.
- شرح المفصل لابن يعيش,
- شرح التسهيل لابن مالك.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك للأشموني.
- شرح ألفية بن مالك لأبي عبد الله بدر الدين بن مالك بن الناظم,
- شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الإستراباذي,
- شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري,
- شرح ابن عقيل لأبي محمد عبد الله بن عقيل,
- في علم النحو لأمين علي السيد,
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين بن فارس,
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري.

. نحو اللغة العربية لمحمد أسعد النادري

. همع الهوامع جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي,

. أسرار النحو لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا,

. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري.

وأهم الكتب المتداولة في علمي النحو والصرف - بعد كتاب سيبويه – هي كتابات أبي عمرو بن الحاجب عثمان بن عمر 646 هـ صاحب المختصرات، المشهورة في الفقه والأصول، وله الكافية في النحو، والشافية في الصرف، وكلتاهما من المنثور، وعليهما شروح كثيرة خاصة الكافية.

كتابات ابن مالك أبو عبد الله محمد جمال الدين ابن مالك الطائي الأندلسي 672 هـ، وله القصيدة الألفية المشهورة، والتي تناولها كثير من العلماء بالشرح منهم:

. ابن هشام الأنصاري 761 هـ، وله شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

. القاضي عبد الله بهاء الدين بن عقيل المصري 769 هـ، وله شرح ابن عقيل على الألفية.

• ولابن مالك صاحب الألفية لامية الأفعال، وهي منظومة في الصرف، وله أيضًا المنظومة الهائية فيما ورد من الأفعال بالواو والياء.

• كتابات ابن هشام الأنصاري جمال الدين عبد الله بن يوسف 761 هـ، وله أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك وله مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وله شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، وله قطر الندى وبَلّ الصدى.

• كتابات الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد من علماء الأزهر وله شروح وتحقيقات على الكتب السابقة وهي شروح الألفية وكتابات ابن هشام وله التحفة السنية شرح متن الأجرومية وهو كتاب مختصر شرح فيه متن محمد بن آجرّوم الصنهاجي 723 هـ.

<u>كتابات المعاصرين</u>

منهم الدكتورة خديجة الحديثي أستاذة النحو ومن مؤلفاتها التي تزخر بها المكتبة العربية هو أبو حيان النحوي والمدارس النحوية موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي وكثيرٌ جداً من مؤلفات مشتركة مع زوجها الأستاذ الفاضل الدكتور أحمد مطلوب رئيس المجمع العلمي العراقيّ ملخص قواعد اللغة العربية لفؤاد نعمة، والموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها لسعيد الأفغاني، والنحو الواضح لعلي الجارم ومصطفى أمين، وجامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني، والنحو

الوافي لعباس حسن، وغيرها الكثير وتمتاز كتب المعاصرين بحُسن التقسيم وسهـولة الأسلوب في حين تمتاز كتابات الأقدمين بدسامة المادة وكثرة الشواهد وقوتها، خاصة كتابات ابن هشام الأنصاري التي اهتم فيها بالشواهد القرآنية، هذا ما يتعلق بعلم النحو، وهو أول علوم اللغة العربية تدويناً.

علم البلاغة

البلاغة في لغة العرب ـ كما في المعجم الوسيط ـ حسن البيان وقوة التأثير وهي عند علماء البلاغة علم تدرس فيه وجوه حسن البيان، ومن هنا، فإن علوم البلاغة لعبت دوراً كبيراً في تاريخ العرب من حيث تخليد البلغاء وضربهم للناس أمثلة يحتذون بها، ورفع شأن المتكلم أو الخطيب أو الشاعر بحسب قربه أو التصاقه بقواعد البلاغة وقوانينها.

يقول صديق بن حسن القنّوجي في كتابه أبجد العلوم علم البلاغة عبارة عن علم البيان والبديع والمعاني والغرض من تلك العلوم أن البلاغة سواء كانت في الكلام أو المتكلم ترجع إلى أمرين :الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وتمييز الفصيح عن غيره.

البلاغة والبيان والبديع

ولاشك أن البلاغة ذات علاقة وثيقة بعلوم متن اللغة والنحو والصرف فتلك علوم عربية أوضح ما تكون للمتأمل، ولكن علوم البلاغة إنما اختصت بجانب آخر وهو جانب الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعني المراد، ومن هنا نشأ علم المعاني، وكذلك الاحتراز عن التعقيد المعنوي ومن هنا نشأ علم البيان ـ وإلى المحسنات اللفظية ومن هنا نشأ علم البديع ولنتناول كل واحد من تلك العلوم على حدة.

1 ـ علم المعاني :

وهو تتبع خواص تراكيب الكلام ومعرفة تفاوت المقامات حتى لا يقع المرء في الخطأ في تطبيق الأولى على الثانية وذلك ـ كما في أبجد العلوم ـ لأن للتراكيب خواص مناسبةً لها يعرفها الأدباء، إما بسليقتهم، أو بممارسة علم البلاغة،وتلك الخواص بعضها ذوقية وبعضها استحساني، وبعضها توابع ولوازم للمعاني الأصلية، ولكن لزوماً معتبراً في عرف البلغاء، وإلا لما اختص فهمها بصاحب الفطرة السليمة.وكذا مقامات الكلام متفاوتة، كمقام الشكروالشكاية، والتهنئة والتعزية،والجد والهزل، وغير ذلك من المقامات فكيفية تطبيق الخواص على المقامات تستفاد من علم المعاني ومداره على الاستحسان العرفي ولعل من هذا القبيل ماوري أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله سبحانه السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم) فاستنكر منه ختام الآية بصفة الرحمة والمغفرة، حتى تنبه القارئ إلى خطئه فأعاد القراءة

على الصحيح: والله عزيز حكيم {كما نزلت في كتابه الله، عند ذلك قال الأعرابي الآن استقام المعنى فلا يستحسن في مقام العقوبة، وتهديد السارق بقطع يده، والأمر بذلك إن سرق إلا أن يقال والله عزيز حكيم حيث يوصف الرب سبحانه بالعزة، التي منها أن يأمر بما يشاء فيمن يخالفه، ثم بالحكمة التي منها أن لا تزيد العقوبة عن مقدارها أو تنقص عنه، بل تكون مساوية للذنب ومقاربة ومن هذا القبيل أن لا يتفاخر إنسان في مقام الاستجداء والسؤال، وأن لا يمدح من يشكو إلى من هو أكبر منه، ولا يضحك في مقام التعزية، وأن لا يعبس أو يقطب في خطبته أو كلامه أو شعره في مقام التهنئة.

2 - علم البيان :

قد عرفه صاحب كشاف اصطلاحات الفنون بقوله علمُ يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه يقول ابن خلدون في مقدمته ألا ترى أن قولهم زيد جاءني مغاير لقولهم جاءني زيد من قبل أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم، فمن قال: جاءني زيد، أفاد أن اهتمامه بالمجيء قبل الشخص المسند إليه، ومن قال زيد جاءني أفاد أن اهتمامه بالشخص قبل المجيء المسند، وكذا التعبير عن أجزاء الجملة بما يناسب المقام من موصولٍ أو مبهمٍ أو معرفة.

من أمثلة البيان القرآني:

ولقد قال الله سبحانه في كتابه ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن

نرزقهم وإياكم الإسراء/31 وقال أيضاً في مقام آخر ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم الأنعام/151 فلما ذكر الخوف من الفقر مستقبلاً خشية إملاق ولم يذكر وقوعه فعلاً قدم رزق الأولاد على آبائهم، من حيث أن الله سبحانه قد رزق الآباء حالياً، لكنهم يخشون الفقر إذا كثر أولادهم، ولما ذكر في الآية الأخرى وقوع الفقر من إملاق دعاهم إلى عدم قتل أولادهم، وقدم سبحانه رزقه لهم على رزق أولادهم، حيث يُخشى قتلهم أولادهم لقلة رزقهم الحالي .

ومثل هذا يعد من أرفع أنواع البيان الذي تميز به القرآن فيما خاطب به العرب من بني الإنسان ومن هذا القبيل استخدام الاستعارة والكناية والتشبيه والتمثيل وغير ذلك.

3 ـ علم البديع :وهو يشبه بالنسبة للبلاغة العربية كل ما يستخدمه الناس لتجميل أشيائهم تجميلاً ظاهرياً، يلفت الأنظار، ويحرك الأفكار، ويثير الإعجاب، ويطرب الألباب وهو علم تُعرف به وجوهُ تفيد الحسن في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، أو هو التحسين والتزيين العرضي بعد تكميل دائرة الفصاحة والبلاغة.

ومن هذا العلم استخدام السجع، وهو نهاية كل جملة على حرف أو حرفين متطابقين، كقول الأعرابي عندما سئل عن دليل وجود الله فقال: البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام يدل على المسير، أَفَسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج ألا تدلان على الحكيم الخبير.

ومن هذا العلم أيضاً استخدام الطباق والجناس كقولك: تآلف المؤتلف، وتخالف المختلف، وتشابه المتشابه، وتعارض المتعارض.

قال التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون: وأما منفعته فإظهار رونق الكلام، حتى يلج الآذان بغير إذن، ويتعلق بالقلب من غير كد، وإنما دونوا هذا العلم ، لأن الأصل وإن كان الحسنَ الذاتي، وكان المعاني والبيان مما لا يكفي في تحصيله، لكنهم اعتنوا بشأن الحُسْن العرضي أيضاً، لأن الحسناء إذا عَريت عن المزينات، ربما يذهل بعض القاصرين عن تتبع محاسنها، فيفوت التمتع بها ولاشك أن علوم البلاغة الثلاثة لا تنال بمجرد معرفة الاسم، أو مطالعة المبادئ،وإنما لابد للمرء من دراسة مستفيضة،واستماع عميق،ومعايشة ومعاشرة لكتب الأدب وخزائن العربية.

<u>القرآن الكريم كتاب البلاغة الأم:</u>

وليس ثمة أنفع للإنسان من دراسة القرآن الكريم دراسة لغوية بلاغية، لتحصيل علوم البلاغة، بل وعلوم العربية كلها، فضلاً عن الهداية والاسترشاد اللذين هما مقصودا القرآن الأول.

واستمع إلى قوله سبحانه وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء، وقضي الأمر، واستوت على الجود وقيل بعداً للقوم

الظالمين) هود/44 ثم انظر إلى الآية كيف حوت أمرين، وخبرين، وبشارة، ودعاء.

أو أجل فكرك في قوله سبحانه إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون النحل/9 كيف جمعت الأمر بكل خير الدنيا والآخرة، على المستوى الفردي والجماعي ونهت عن كل الشرور الدينية والدنيوية، ثم ختمت ذلك بالتذكير ترغيبا وترهيبا.

<u>كتب البلاغة:</u>

وأول كتاب دون في علم البيان كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة تلميذ الخليل، ثم تبعه العلماء ولا يعلم أول من ألف المعاني بالضبط، وإنما أُثِر فيها كلام عن البلغاء، وأشهرهم الجاحظ في إعجاز القرآن وغيره.

وأول من دون كتباً في علم البديع ابن المعتز وقدامة بن جعفر وبقيت هذه العلوم تتكامل ويزيد فيها العلماء حتى جاء فحل البلاغة: عبد القاهر الجرجاني فألف في المعاني كتابه إعجاز القرآن وفي البيان كتابه أسرار البلاغة وجاء بعده السكاكي فألف كتابه العظيم مفتاح العلوم

علم القراءات

هو علم القراءات يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مع عزو كل وجه لناقله وبذلك خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك

موضوعه كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها وثمرته وفائدته العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية وصيانتها عن التحريف والتغيير والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة التمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به.

وهو من أشرف العلوم الشرعية لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوي منزل وضعه أئمة القراءة وقيل أبو عمرو حفص بن عمر الدورى وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلام اسمه علم القراءات - جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به. واستمد من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله ε ومسائله قواعد كلية كقولهم كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائي وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية أو ياء ساكنة يرققها ورش وهكذا0 روى البخاري في صحيحه عن انس بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله εقال أقرأني جبريل على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى إنتهى إلى سبعة أحرف وروى أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ε -:إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقراوا ما تيسر منه وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على أقوال كثيرة، ولما كان أكثر هذه القوال متداخلاً فسنقتصر على أقواها وأولاها بالقبول والاعتماد وقبل ذلك ننبه على أنه أجمع أهل العلم على أنه لا يراد بالأحرف السبعة قراءة الكلمة الواحدة

على سبعة أوجه لأن ذلك غير موجود في القرءان وأجمعوا أيضاً على أنه لا يراد بالأحرف السبعة القراءُ السبعة المشهورون إذ لم يكونوا موجودين وقتما حدث بذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

الاختلاف في الأحرف السبعة هو اختلاف تنوع وتغاير لا تضاد وتناقص إذ هو محال في كتاب الله تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا إذا فالمراد من الحديث هو سبعة لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة تختلف فيها الألفاظ والمعاني مع اتفاق المعاني أو تقاربها وعدم اختلافها وتناقضها، نحو: هلم، أقبل، تعال،وليس معنى هذا أن كل كلمة تقرأ بسبعة ألفاظ من سبع لغات بل المراد أن غاية ما ينتهى إلية الاختلاف في تأدية المعنى هو سبع وهذا هو رأى الجمهور سلفاً وخلفاً ونسبة ابن عبد البر لأكثر العلماء.

الباب الرابع

اندحار اللغة والخطر المحدق بها

كلمات من أصل غير عربي

تتفاعل اللغات بعضها مع بعض تفاعل الكائنات الحية, تأثيراً وتأثراً, لدرجة أن هناك صراع يدور بين اللغات من أجل البقاء, وعملية

الاقتراض من لغة أخرى تفيد اللغة المقترضة, واللغة العربية حين اتصل أهلها قديماً بالثقات المجاورة واحتكوا بشعوبها دخلت ألفاظ من لغاتها إلى اللغة العربية ولو نظرنا إلى القرآن الكريم لوجدنا الكثير من الألفاظ المعربة والتي أخذت من لغات أخرى مثـــل :

1-القسطاس أي الميزان من الرومية .

2-الصراط من اليونانية .

3-ياقوت من الفارسية .

4-ملائكة من الحبشية .

5-طوبى أي الجنة من الهندية .

6-هلم أي تعال من القبطية .

ولكن العصر الحديث والذي يبدأ من منتصف القرن التاسع عشر الميلادي هو العصر الذي تأثرت فيه اللغة العربية بشكل كبير بغيرها من اللغات فقد حدث ما يشبه نقل العلوم وترجمتها إلى اللغة العربية فوجد الدخيل والمعرب وكان النحت لإيجاد مصطلحات علمية جديدة والتغيير الذي أصاب اللغة العربية في هذا العصر أصاب ألفاظها وتراكيبها, وبعضها دخلها من اللغات الأجنبية, والبعض الآخر تولد فيها بالتنوع والتفرع .

وقد ذكر جورجي زيدان في كتابه اللغة العربية كائن حي مئات الكلمات الموجودة في اللغة العربية وهي منقولة من لغات أخرىوقد بدأ ذلك منذ بدء الفتوحات الإسلامية وخروج العرب من الجزيرة العربية حيث اختلط العرب بكثير من الأمم وتأثروا بكثير من الشعوب وتأثرت بهم هذه الشعوب, وكان نتيجة لهذا الاختلاط هو دخول كلمات غير عربية إلى اللغة العربية والعكس صحيح واستمر دخول هذه الكلمات حتى أصبح بعضها جزءا لا يتجزأ من اللغة وكانت أكثر اللغات التي أثرت في العربية هي الفارسية والتركية نتيجة اختلاط العرب بهذه الشعوب منذ بداية الفتوحات الإسلامية إلى نهاية الخلافة العثمانية ثم بدأ دخول الكلمات ذات الأصل الفرنسي والانكليزي نتيجة الاستعمار ونتيجة أيضا للرياده وفيما يلي قائمة صغيرة جدا ببعض الكلمات المستخدمة في العربية ذات الأصل ومن الكلمات التى دخلت اللغة العربية خاصة والمستخدمة فى مصر منه ما يلى:

بس : كلمة هندية بمعنى فقط.

دسته : فارسيه ومعناها حزمه.

سروال : فارسيه وهي مركبه سر تعني فوق وال تعني القامه.

طشت : فارسيه تعني اناء الغسيل.

كندره : تركية تعني الحذاء.

النجفة : السبب في هذه التسمية أن شيئًا من هذه النجفات كان اجتلب في

أول الأمر إلى مصر من مدينة النجف العراقية، فسماها المصريون نجفية بياء النسبة، ثم حرفوها إلى نجفة ولغة هى الثريا

بصمة: أصلها تركي باصماق و تشير الى وطأة القدم استخدمت للتعبير عن طبعة الابهام التي توضع على الأوراق الرسمية.

بلكون أو بلكونة أصلها فارسي وهي الشرفة التي تطل من مبنى

بوفيه فرنسية والصواب مقصف.

بنك وبالعربية مصرف

تاكسي سيارة أجرة

جاكيت سترة أو قميص

جنتل لطيف

جورنال إنجليزية والصواب صحيفة

ديكتاتور كلمة لاتينية والصواب طاغية أو مستبد .

درابزين: أصلها تركي ومعناها مسند أو متكأ السلم أو الكرسي

دوغري :أصلها تركي وتعني المستقيم

صالون غرفة جلوس

جرانيت Granite والعربية هي صوان حجر الصوان.

فاتورة إيطالية والصواب قائمة حساب.

أسباب عدم تطوير اللغة العربية نفسها ونشرها عالمياً

1- التيارات الاستعمارية المعادية للعربية 0

2- قلة الدراسات اللغوية ونشر البحوث العلمية ونقص المصطلحات المعربة وعدم اللحاق بركب التطور في تعريب كل جديد 0

3- اختلاف اللهجات الغربية وعدم توحيد المناهج الدراسية في الدول العربية 0

4- عدم الالتزام بما يصدر من المجمعات اللغوية العربية والتعريب غير المنظم والارتجال في ذلك 0

أسباب ومجالات انتشار اللهجات العامية في الأقطار العربية

تختلط الأسباب المعاصرة لانتشار اللهجات العامة ومجالاتها في كثير من الأحيان فما قد يكون مجالا لها فهو في نفس الوقت قد يكون سببا لها ولذلك لابد من جمعها تحت عنوان واحد ،ومن هذه الأسباب والمجالات ما يلي:

1 -تفشي الأمية والجهل في الأسرة ومحيطها:

إن انتشار الأمية والجهل لقرون طويلة بين أفراد الأسرة العربية وخاصة الأم التي يتربى في أحضانها كل إنسان له اثر بالغ على لسان الطفل الذي يكتسب لغته منها ومن أفراد أسرته الأخرى ومن دائرة البيئة

الاجتماعية التي يعيش ويتحرك فيها فاللغة يتعلمها الإنسان ويتقنها بالسماع والمحاكاة.فالطفل الذي يقضي سني حياته الأولى في التقاط مفردات لغته الأولى لا يسمع إلا لهجة عامية تترسخ في عقله ووجدانه وتتحكم في ملكته اللغوية مستقبلا وحين يجد فرصة للتعليم فان هذه اللهجة العامية لا يمكن اكتساحها الا بتعليم قوي للفصحى مدة طويلة ولذلك فان عملية إحلال الفصحى في لسان الطفل لا يمكن أن تتوفر لها فرص النجاح في ظل منهج ضعيف كما وكيفا للغة العربية الفصحى وقد أثبت القران الكريم والعلوم الشرعية الأخرى قدرتها على ترسيخ الفصحى في السنة الذين درسوها وتعلموها أكثر من أي منهج آخر.

2- الانعزال السياسي والقبلي

تحتوي الأقطار العربية على العديد من القبائل والكيانات الاجتماعية الصغيرة التي نشأت فيها منذ قديم الزمان كما نشأت في كل المجتمعات الإنسانية وطبيعة القبائل والكيانات الصغيرة جعلها تعيش اجتماعيا في تكتلات داخلية وانعزال خارجي عن بقية القبائل والكيانات الأخرى وقد نشأت عن الانعزال الاجتماعي لكل قبيلة مفردات واصطلاحات وتركيبات لغوية ضمن لهجة متداولة بينهم لا يفهمها غيرهم بسهولة رغم أنها نابعة من جذور للغة العربية وكلما أوغلت المجتمعات القبلية في الانعزال تكرست لهجاتهم أما حين تذوب القبائل اقتصاديا وثقافيا في كيان اكبر

فان اللهجات الصغرى تختفي وتحل محلها لهجة أعم وتتوحد المصطلحات اللغوية أما الفصحى فلا تطغى إلا بالتعليم والقران والثقافة الأدبية والدينية وهو إن حدث فلا يكون إلا في نطاق محدود جدا أما الانعزالية السياسية الناشئة عن تقطيع الغرب الاستعماري لأوصال الخلافة الإسلامية والوطن العربي فقد خلقت كيانات سياسية صغيرة ووضعتها تحت العناية المركزة للافتراس الغربي الذي يقوم أساساً على قوة الحماية والتغريب وتشجيع النزعة الإقليمية اللسانية والتاريخية والجغرافية ومن ضمنها حصار الفصحى وخنقها حتى يرتفع هدير اللهجات العامة في جميع المجالات وقد رافق ذلك محاولات استشراقية تخريبية في مهاجمة اللغة العربية والحط من قدرها مع رفع شان العاميات لخلافة الفصحى على لغة القران الكريم وديوان الشعر العربي.
وتتعزز هذه الحملة دائما بأفواج الوافدين الأجانب من غير العرب الذين يقيمون ويزورون هذه الأقطار لفرص العمل والتجارة وحين تختل النسب السكانية وتتغلب اللهجة السكانية لغير العرب فإنها ترفد اللهجات العامية المنحرفة بكلمات دخيلة أجنبية من مختلف لغات العالم فتزيدها انحرافا.

3- السياسة الرسمية في الأقطار العربية نحو اللغة الفصحى:

يمكن تحديد السياسات الرسمية في الأقطار العربية نحو تعليم واستعمال اللغة العربية في ثلاث مجالات هي:

ا- التعليم العام والتعليم الجامعي:منذ القرن التاسع عشر الميلادي

والغرب الاستعماري الصليبي يزحف على الوطن العربي احتلالا وتجزئة وسيطرة على وسائل ثقافته وتعليمه فحارب اللغة العربية الفصحى والقرآن الكريم والشريعة الإسلامية بوسائل شتى لحرمان الناس من تعليم وتعلم اللغة الفصحى وساعد على نشر اللغات الأجنبية وتشجيع اللهجات العامية وعند سماحه بتعليم اللغة العربية وضع لها مناهج ملتوية وضعيفة تتقلب كل حين وصاغ لها طرقا لاتينية لتعليم أصولها للمبتدئين بحيث تفضي بهم إلى عدم تملك السليقة اللغوية فساعات تدريس الفصحى قليلة ومدرس اللغة لا يعتني بها والمنهج هزيل. والمشكلة أن انعدام السليقة اللغوية لازمت الدارسين والمدرسين في المستوى الجامعي حتى بلغت مرحلة مناقشة أطروحات الدكتوراه باللهجة العامية في اعرق الجامعات العربية.

أما تعليم العلوم في المستوى الجامعي فقد جعلوه باللغات الأجنبية وكأن الحضارة الإسلامية التي قامت على العلوم الطبيعية أيضا لم تكن موجودة بالإضافة إلى التضييق على طالبي دراسة العلوم المادية حتى يترك المجال مفتوحا للمدرس أن يستخدم اللهجة العامية عند الضرورات لأنه فاقد للخلفية اللغوية الفصيحة في مجالات العلوم والأخطر من كل ذلك هو أن المدارس الخاصة والجامعات الأجنبية بدأت تتأسس في كثير من الدول العربية على نطاق واسع هدفها الأساسي وضع اللغة الانجليزية واللغات الأوروبية في مناهجها كلغة أولى وليست ثانوية

والتعليم بها حتى تنتشر على حساب الفصحى.

2- إهمال اللغة الرسمية للدولة: تدعي الأقطار العربية في دساتيرها ومبادئ حكمها أن اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية ومعنى هذا أن قوانينها يجب أن تنص على استخدام اللغة العربية في جميع المعاملات التي تنشأ أو تتم بمقتضى قوانين الدولة وسياستها وخاصة تلك التي تكون أجهزة الدولة طرفا فيها التزاما أو إشرافا أو توجيها أو رقابة أو تنفيذا فمثلا جميع وسائل الإعلام والثقافة التي تمولها الدولة من صحافة وتلفزيون وإذاعة وسينما ومسرح وخلافه كما أن الذين يشاركون في العملية التعليمية والتدريبية من مدرسينا وأمثالهم ملزمون باستعمال اللغة الفصحى أما أعضاء المؤسسات الدستورية الثلاث وأفراد أجهزة الدولة الإدارية العسكرية والمدنية فهم ملزمون أيضا باستخدام الفصحى في معاملاتهم الرسمية المكتوبة والمنطوقة 0

إن التراخي والإهمال في استخدام اللغة العربية الفصحى قد جعل اللهجات العامية وتشويهاتها اللغوية تتغلغل في المحافل الرسمية والمدارس والمعاهد والجامعات وكافة وسائل الإعلام والثقافة الحكومية كما أن اللافتات التجارية في الشوارع والأسواق قد تجاوزت ذلك باستخدام اللغات الأجنبية غير أن ما ابتليت به الأقطار العربية بعد خروج الاحتلال الاستعماري الغربي المباشر هو أنه استطاع أن يجعل الحكم والإدارة تتداولهما الجيوش بضباطها الانقلابيين أو ممثلي الأحزاب

العلمانية أو القادة التقليديين منهم وهذه الفئات الثلاث واقعة تحت الفكر التغريبي بدرجات مختلفة غير أن ما يجمعها وتشترك فيه هو الميل عن مقاصد الإسلام والميل نحو مصالح الغرب وجعجعة الخطاب باللهجات العامية عبر وسائل الإعلام عن أعمالهم وانجازاتهم ولقد انقضى عهد الخطابة بالفصحى لزعماء الأمة الذين تربوا على النهج الإسلامي ولغة القرآن قبيل النصف الثاني من القرن العشرين وجاء عهد تلويث الأسماع بالخطب العامية.

3- استخدام وسائل الإعلام والثقافة للعامية إذ أصبحت وسائل الإعلام والثقافة ذات تأثير قوي للغاية على الناس في كل أنحاء العالم غير أن تأثيرها السلبي يشتد ويقوى كلما كان الإنسان أميا وجاهلا أو ضعيفا في أخلاقه وبما أن الأدوات التي تستخدم في مجال الإعلام والثقافة كثيرة ومتنوعة فإنها حين تطغى عليها اللهجات العامية على حساب اللغة الفصيحة وتلوث المحيط الاجتماعي صوتا وصورة تكون كارثة في نتائجها الآنية ووخيمة في عواقبها البعيدة وأدوات الإعلام والثقافة كثيرة,منها المطبوعات بمختلف أشكالها وأغراضها والصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح وشبكة الاتصالات المسموعة والمرئية ومنابر الخطابة في المساجد والمحافل الاجتماعية العامة والخاصة وسوف نستعرضها بإيجاز كما يلي:

1-الصحف والمطبوعات : بدأت اللهجات العامية تتسلل إلى الصحف

وسائر المطبوعات في شكل أشعار عامية أو إعلانات دعائية أو كتابات خفيفة أو نكت للدعاية وأسباب ظهور هذه العاميات مطبوعة في صحف أو كتب يختلف من حال إلى آخر فأحياناً يكون الدافع فنياً وشعبياً وأحياناً يكون الدافع مشبوها ومشوبا بالانعزال والتغريب الثقافي الذي تبدأ سياساته بمزاحمة الفصحى على كل المستويات وتطبيع وتطعيم اللهجات العامية ببعض الكلمات الأجنبية التي تتسلل أيضا إلى اللغة الفصحى وأخصب المجالات للتغلغل هو الأزجال الشعبية والشعر العامي الذي يدفع به مكتوبا إلى صفحات الجرائد والكتب والمطبوعات الأخرى بعد أن كان يتداول شعبيا بالسماع في كل حقبة تاريخية حتى ينقرض.

2- الإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح والغناء منذ أواخر القرن التاسع عشر المسيحي تأثر العرب ببعض الفنون الأوربية في أوروبا من رواية ومسرحية وقصة وما تبعها بعد ذلك من مسرح وسينما وأفلام ومسلسلات إذاعية وتلفزيونية وغناء مذاع ومصور نتيجة الهيمنة السياسية للغرب على الساحة الثقافية فكانت اللغة الفصحى تتصدر العامية في بادئ الأمر غير أن العامية زحفت ببطء في مختلف الميادين لأسباب كثيرة تتعلق بمستوى المؤلفين وحاجة السوق التجارية وبمحاولة جذب وتوسيع قاعدة المتلقين من الجمهور والنزول الى مستواهم وفقا لبعض النظريات الأوربية المتعلقة بالفكر الواقعي والدعوات الاستشراقية التغريبية الهدامة لأصالة اللغة العربية الفصيحة

والمؤيدة لانتشار اللهجات العامية رسمياً كبديل حضاري حسب زعمهم للرقي والتقدم واللحاق بالغرب الأوربي كما يوهمون به السذج من الناس أو ما قد يجد تقبلا في نفوس الانعزاليين وأعداء العروبة والإسلام ونظرية الواقعية في الأدب تدعو إلى استخدام العامية كلما كان ذلك ممكنا ومقبولاً حتى تنزل إلى مستوى الجماهير العريضة في القضايا الاجتماعية لتكسب نصرها لها سياسيا ونحن نعلم أن الرقي والتطور لا يكون إلا برفع الناس وتطويرهم لغوياً وثقافياً وحضارياً فالوسيلة النبيلة تستخدم لبلوغ الغاية النبيلة، أما استخدام وسيلة خسيسة للوصول إلى غاية نبيلة فان التجارب التاريخية والمعاصرة تثبت عكس ذلك.

واليوم بعد أن تطورت وسائل الإعلام المسموعة والمشاهدة فان طغيان استخدام العامية الملوثة قد أصبح وباء ضارا على أسماع المتلقين من الصغار والكبار المتعلمين والذين يتعلمون فهذه الوسائل تسمع وتشاهد في البيوت من خلال المسلسلات والأفلام والمسرحيات والحوارات والغناء باللهجات العامية وبما أن معظم الغناء يدور حول موضوع الحب الذي ينشغل به معظم الناس فان شعراء العامية يسيطرون على الساحة الغنائية بحيث جُعل الغناء باللغة الفصيحة أمراً صعباً بعد أن عملت حركة الحداثة التغريبية في النقد الأدبي على الإقلال من شأن الشعر العربي العمودي والموزون الذي تغنى به بعض عمالقة الغناء العربي من الرجال والنساء في القرن الماضي.

3-المحافل الاجتماعية العامة والخاصة: حيثما رأيت أو سمعت مكرفوناً فاعلم انه لمحفل عام أو خاص فالاجتماعات السياسية المغلقة والمفتوحة تسيطر على خطاباتها وحواراتها اللهجات العامية كما أن العامية تسيطر على المؤتمرات والندوات والمنتديات أما الاحتفالات الشعبية لأغراض اجتماعية فحدث ولا حرج بل إن منابر المساجد في بعض الأحيان قد داخلتها العامية للوعظ والإرشاد والتفسير والسبب الرئيسي في كل ذلك هو ضعف التعليم عموما وسيطرة الأنظمة العسكرية على شؤون الحكم والإدارة مدة طويلة في البلدان العربية ومعظم القادة العسكرية يكثرون من الخطب الرنانة والطويلة بالعامية وتكرارها في وسائل الإعلام التابعة لهم على أسماع شعوبهم طوال الوقت غير عابئين بلوثة العامية على أسماع الناس.

4- شبكة المعلومات والاتصالات الالكترونية: دخلت حديثا شبكة المعلومات الالكترونية والتلفونات المنقولة ضمن وسائل الإعلام المختلفة ومعظم المتعاملين فيها من أجيال الشباب الذين تتراوح معرفتهم باللغة العربية الفصحى بين شبه الأمية والتعليم العالي غير أن اللهجات العامية تسيطر على عقولهم عند الحديث أو الكتابة فتراهم يتحاورون ويدونون باللهجات العامية كتابة وقولاً على التلفونات المنقولة وعلى شاشات الشبكة والمعلومات الالكترونية وخصوصا أن كثيرا من البرامج المخططة للنزعات الانعزالية والترفيهية تستخدم

اللهجات العامية من خلال مناظر الإغواء والغواية ومن خلال إيهام الشباب التائه بالسطوع في نجومية معينة والهدف الأساسي لهذا النوع من الأنشطة هو حرف الشباب عن قضاياهم العربية والإسلامية باستخدام اللهجات العامية للترفه والانعزال والابتعاد عن لغة القرآن والجهاد.

4-المؤامرات الغربية على لغة القرآن والإسلام والعروبة:

منذ دخول الاحتلال الغربي إلى الوطن العربي في القرن التاسع عشر المسيحي ومحاولات فرض الحصار الثقافي على اللغة العربية والقضاء عليها تدريجيا كجزء من تحطيم أسس الإسلام والعروبة القائمة على القران والسنة والشريعة لم تنقطع حتى الآن ففي بلدان المغرب العربي حوربت اللغة العربية ومنع تعليمها من الأساس وتم استبدالها باللغة الفرنسية رسميا وفي مصر ولبنان والعراق ظهرت دعوات للكتابة بالحرف اللاتيني بدلا من الحرف العربي ثم ظهرت دعوات لاحقة في بعض الدول لاستخدام العامية واللهجات المحلية بدلا من اللغة العربية الفصيحة وقد قام بذلك المسئولون الأوربيون والمستشرقون وساندهم في ذلك بعض الشخصيات الثقافية في الوطن العربي أحيانا لأسباب تتعلق بعاهاتهم الثقافية أو أحوالهم الانعزالية ثم تستر المتآمرون بعدائهم على الفصحى لغة القران بدعاوي أخرى مثل إصلاح اللغة أو تطوير التعليم أو إثارة الشبهات حول أصالة اللغة العربية أو صلاحيتها كلغة للحضارة

واستخدام اللغات الأجنبية في تدريس العلوم وغير ذلك من الأساليب الاستعمارية والتغريبية والانعزال في قتل هوية الأمة.

أما اليوم فان التآمر على الفصحى ينصب أساسا على الاهتمام الكبير باللهجات العامية المحلية وتشجيع استخدام اللغات الأجنبية في التعليم والتجارة والخدمات الأخرى وإذا كانت جميع الوسائل التي استخدمها أعداء اللغة العربية قد نجحت جزئيا في بعض المناطق من العالم الإسلامي مثل كتابة بعض لغاتها بالحرف اللاتيني بدلا من الحرف العربي في أسيا وأفريقيا فإنهم الآن قد اقتنعوا اقتناعا تاما بان خير وسيلة وابسطها لمحاربة اللغة الفصحى هي نخر اللغة العربية الفصيحة وتدميرها من الداخل بواسطة استخدام اللهجات العامية المحلية في الوطن العربي وخارجه فيقول الدكتور عبد السلام المسدي فى مجلة العربي الكويتية في عدد أكتوبر عام 2007م وهو أستاذ في علم اللغة ووزير ثقافة سابق في تونس يقول ولا يخفى أن وضعاً دولياً أصبح يساعد على الزهد في اللغة العربية الفصحى، وأصبح يشجع على أن تنمو حقول التداول بالعامية، لتحل العاميات محل العربية الفصحى وهذا ليس من باب المؤامرة لأنه لم يعد شيئا مسكوتاً عنه، وإنما أصبح شيئاً مرسوماً في سجلات الخطط الاستراتيجية الدولية سواء الأوروبية منها أو الأمريكية ثم يذكر مثالين لما تمارسه الدوائر الغربية والأمريكية من التآمر على الفصحى بتشجيع العامية الأول أنه جاء منها فريق إلى

الإسكندرية وعرض تمويلا سخياً في انجاز مسلسلات جديدة للأطفال شريطة أن تكون المسلسلات بالعامية لا بالعربية الفصحى والثاني إصدار تشريعات تربوية جديدة في الدول الأوروبية مثل فرنسا تلغي اختيار اللغة العربية الفصحى كلغة أجنبية في البكالوريا وتحل محلها مجموعة من العاميات فقسمت العامية العربية في النظام التربوي الفرنسي الثانوي إلى ثلاث مجموعات: العامية المتصلة بشمال أفريقيا ثم العامية المصرية ثم العاميات الشرقية بينما نحن نعامل اللغة الفرنسية ونتعلمها حسب أصولها اللغوية التي وضعتها الأمة الفرنسية احتراماً لثقافة الشعوب.

وحينما بدأ هجوم الغرب الاستعماري على الوطن العربي في القرن التاسع أرفق سياساته اللاحقة بمحاربة اللغة العربية الفصحى وتشجيع العاميات حينما وجد أن الإسلام يقف عائقا أمام تنفيذ سياساته فاهتم المبشرون والمستشرقون بدراسة اللهجات العامية في مختلف البلدان العربية كما اهتموا بجمع الأمثال والأزجال الشعبية والاعتناء بها وقاموا بتأليف الكتب للتعليم باللهجات العامية المحكية وشجعوا استخدام اللهجات المحلية في كافة المناحي الثقافية والاجتماعية واليوم وفي ظل الهجمة الجديدة للغرب الاحتلالي تنتشر القنوات الفضائية المنوعة التي تتصدرها المذيعات الفاتنات باللهجات العامية وتدار معظم البرامج فيها من حوارات وغناء ومسلسلات واحتفالات باللهجات العامية ويكرر نفس

الشيء في الإعلانات وتقام المهرجانات وتكتب بها على مختلف الشاشات المرئية التي نستخدمها من تلفزيون وحاسب وتليفون قد تكون أسباب ذلك تخلف وضعف ثقافي وانحطاط حضاري غير أن ترتيب الأمور الأساسية لقواعد انطلاق العاميات وعرضها على حساب الفصحى في وسائل الإعلام والثقافة وراءه خطط واضحة مقصودة.

عيوب استخدام العامية وآثارها السلبية على العروبة والإسلام

للعامية سلبيات كبرى ومساوئ عظمى عند استخدامها كأداة تعبيرية قولا او كتابة على اللسان والعقل والأخلاق والثقافة والعلم والدين والهوية وسوف نحاول إيجاز أهمها فيما يلي:

(1)تعطيل وظائف جهاز النطق:

ان فصاحة اللغة العربية كما يرى الاستاذ العقاد تنبع من اللفظ الفصيح الذي هو اللفظ الصريح الذي لالبس فيه ولا اختلاط في ادواته فلاالبس بين مخارج الحروف ولااهمال لمخرج منها ولاحاجة فيه الى تكرار النطق من مخرج واحد. وجميع المخارج الصوتية مستعملة ومتميزة باصواتها ولو لم يكن بينها غير فرق يسير في حركة الاجهزة الصوتية. فالفصاحة هي امتناع اللبس وهذه هي الخاصية النطقية التي تحققت في اللغة العربية لمخارج الاصوات كما تحققت للحروف ولايلزم ان يكون لكل حرف مخرج مستقل في جهاز النطق الذي يشترك فيه الحلق والحنك

واللسان واللثة والشفتان ،بل كل مايلزم فيها ان يكون جوهر الحرف سليما في مجراه من الجهاز الصوتي وفي موقعه من السمع لحسن استخدام ذلك الجهاز وحسن التمييز فيه بين الاصوات المتشابهة او المتقاربة.

ولما كانت اللهجات العامية تقوم بتحريف الحروف والحركات وتغييرها فان ذلك يؤدي الى تغيير مخارج الحروف وحركاتها في جهاز النطق وتغيير اصواتها ونبراتها ومواقعها من السمع وهو مايعني ان الوظائف الصوتية للحلق والحنك واللسان واللثة والشفتان في اللهجة العامية قد تختلف عن وظائفها في اللغة الفصيحة من حيث المخارج والاصوات والاسماع بالنسبة لذات الكلمة المنطوقة وعندما تستخدم اللهجة العامية جهاز النطق مدة طويلة اكثر مما تستخدمه اللغة الفصيحة فانها تحتكر جهاز النطق بالتعود فيصبح عبدا للهجة العامية وسوف يشق عليه ان ينطق بما تقتضيه الفصحى من المخارج والاصوات والحركات, فحروف اللغة العربية تختلف صفاتها الصوتية وتتباين فيما بينها عند النطق كالجهر والهمس والرخاوة والشدة والصفير وغيرها فبعضها يجري النفس عند النطق بها.

وبعضها ينحبس جري النفس عند النطق بها لقوة الاعتماد على مخارجها وبعضها ينحبس جري الصوت عند النطق بها لكمال الاعتماد على المخرج.

وبعضها يجري الصوت عند النطق بها لضعف الاعتماد على المخرج.
وبعضها يرتفع اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى.
وبعضها يحط اللسان بها عند النطق بها من الحنك إلى قاع الحلق.
وبعضها تلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى عند النطق بها.
وبعضها ينفتح مابين اللسان ويخرج النفس مما بينهما عند النطق بها.
وبعضها يعتمد الى طرفي اللسان والشفتين عند النطق بها.

وبما أن اللهجة العامية تغير الحروف جميعها في ألفاظ اللغة الفصيحة عند النطق بها بالعامية التي تعودت ذاكرة متحدثها وناطقها على استحضار مفرداتها أكثر من استحضار مفردات الفصحى نتيجة استدامة السماع والحديث بها فان جهاز النطق يتعطل عن الفصاحة بالتكرار الدائم الذي هو في الواقع تعليم وتدريب على النطق بالعامية ناهيك عن تحريف بناء الجمل والعبارات او تحطيم قواعد اللغة البسيطة الامر الذي يؤدي في مجمله إلى إضعاف وتدمير السليقة اللغوية للفصحى بعد ان سلقت لسانه العامية.

اللغة والاستعمار

على امتداد تاريخ الاستعمار البشري يسعى المستعْمِر في البداية إلى القضاء على لغة المستعمر، فيجعل ذلك الهدف ضمن أولويات برنامجه الاستعماري وتلتقي الدول الاستعمارية بالدول المركزية الغير

الديمقراطية في كون كل منها يؤسس نظاما خاصا من الأفكار والحقائق حول الذات وحول الغير ويعمل على الحفاظ على بقائه كنظام لهذا يعتبر المساس بهذا النسق من الحقائق والأفكار مسا بأمن الدولة واستقرارها، وهدم نسق الأوهام والأساطير المؤسسة للتصور اللغوي عند أيديولجية الدولة المركزية والإمبراطورية الفرنسية أفضل استعمال مفهوم الامبراطورية للدلالة على معنى التوسع 0

فلاسفة كبار أمثال نيتشه، فرويد، ماركس، وميشل فوكو هؤلاء جميعا يجمعون على ضرورة اتخاذ الحيطة والحذر من الأفكار والعلامات والرموز فهي خبيثة وهي أدوات لحجب الحقيقة وسترها أكثر مما هي وسائل وآليات للكشف عنها والبوح بها لهذا يتعين تأويلها بقصد إزالة أقنعتها وسبر أغوارها وتبيان جانبها الباطني وجوهرها المستور ولقد بلور بو جمعة الهباز نظرية في الابتلاع الثقافي بالتركيز على البعد اللغوي في الثقافة وأقر بأهمية النشاط الرمزي في الإنسان لأن رأس المال الرمزي في المجتمعات التقليدية يحل مكان الرأسمال الاقتصادي في الدول الرأسمالية حيث انكب بوجمعة على نقد الإيديولوجية الإمبريالية في الجانب اللغوي وهي لا تعني عنده الأيديولوجية وعيا زائفا ومشوها ومقلوبا كما تصورها التصور الماركسي التقليدي بل هي تبرير فكري علماني لعلاقات الاستغلال السائدة في المجتمع.

فكيف أثرت الأيديولوجية الاستعمارية في حقل اللغويات؟

أن الوظيفة الإجتماعية للغويات تغلب على وظيفتها المعرفية مستشهدا بما قاله كالفي في كتابه اللسانيات والاستعمار يقول: وظيفة الإيديولجيا هي قبل كل شيء وظيفة اجتماعية وجدت للدفاع عن طبقة أو عن مجموعة معينة في حين أن العلم الخالص (إن كان له وجود) له وظيفة معرفية قبل كل شيء أما اللغويات في علاقتها بذلك فهي في وضع خاطئ وظيفته اجتماعية أكثر مما هي معرفية

أن اللغة ظاهرة اجتماعية يتداخل فيها الإجتماعي والمعرفي وأكثر من ذلك، إن منظومة لغوية ما الشيء الذي يعني ليس فقط مفرداتها بل نحوها وتراكيبها تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعام وفي كيفية وبالتالي في طريقة تفكيرهم وقد أكد جون بياجيه أن الطفل يرى العالم الخارجي امتدادا لجسمه حتى يتعلم اللغة فتحدث القطيعة ويبدأ الوعي بالعالم الخارجي فيخضع لتقسيمات اللغة .

كان رينان على علم بأن دراسة التطور اللغوي تضيء الأصول الحضارية مثلها مثل دراسة التطور الديني وتوجت الأبحاث اللغوية لرينان بما كان مرسوما لها سلفا من قبل الإمبراطورية الفرنسية حيث خلص في مقارنته للغات الهند والأوروبية بالسامية إلى اعتبار الثانية مفككة عضوياً وعليه فإن اللغات السامية مظهر من مظاهر التطور الذي لم يتجاوز نفسه

إن إعادة التوازن المختل في جانب اللغات هو ما يشكل مهمة الباحث الأهلي الذي يجب عليه أن يتحمل مسئولية وواجب إعادة التفكير في النظريات اللغوية

اللغة العربية في خطر أم في تطور؟

هناك حوالي 45 لغة اليوم على وجه الأرض في الوقت الحاضر كل 15 يوم تختفي لغة واللغة العربية لن تختفي لأنها لغة القرآن وقد تعهد الله بحفظ كتابه فإذا لم تنقذ اللغة العربية فستصبح لغة ثانية للعرب كما هي لغة ثالثة للماليزيين بعد الماليزية والإنجليزية أو للأتراك بعد التركية والإنجليزية أو كما أن الأوردية هي لغة ثانية في الهند بعد الإنجليزية

إن تقدم العرب حضاريًا يعتمد على التقدم في اللغة العربية فاللغة اليوم ليست فقط وسيلة تخاطب بل هي وعاء حضاري يؤثر على كل مجريات الحياة نريد الفرد الذي يفكر بالعربية لا الذي يفكر بلغة أخرى ثم يترجم إلى العربية إن تخلف العربية سيؤثر على كل العالم الإسلامي ويزيد من تخلفه فالأبحاث التي تتعلق بمستقبل اللغة العربية تتم من قبل باحثين غير عرب وفي ظل الصيحات الأخيرة لحماية اللغة العربية من الانقراض علينا أن نتساءل هل اللغة العربية حقا في خطر أوفي طريقها إلى الانقراض؟ وماذا وراء الربوة من أمر جعل كل مثقف ولغوي وحتى

صاحب الميل السياسي القومي ينتفض من أجل الحفاظ على الهوية التي تمثل اللغة الأم لبنتها الأولى؟ ولقد طالبت المجمعات اللغوية العربية مؤخرا - في ظل هذه المخاطر كما أسمتها- وسائل الإعلام العربية ورجال الدولة استخدام اللغة العربية السليمة لأنها الوسيلة الوحيدة -في نظرهم- التي تجعل من الشعب العربي اتحادا عالميا أمام التكتلات الأجنبية وإلغاء الثنائية بين اللغة العربية واللغات الأجنبية.

يرى الدكتور العلامة يوسف القرضاوي أن هناك أخطارا ثلاثة على اللغة العربية الخطر الأول هو خطر اللغات الأجنبية التي تزاحمها وتهددها في عقر دارها،والخطر الثاني هو خطر العامية المحلية التي يروج لها الكثيرون والتي أصبحت تنتشر الآن حتى في أجهزة الإعلام والتي يطالب البعض بأن تكون لغة تعليمية،والخطر الثالث هو خطر اللحن والأغلاط اللغوية حتى في اللغة الفصحى التي يؤديها الخطباء والكتاب والمذيعون وغير ذلك وقال الدكتور على فهمي خشيم -رئيس مجمع اللغة العربية في ليبيا للجزيرة نت في اتصال هاتفي- إن المدارس الأجنبية والتي أصبحت منتشرة الآن بشكل كبير في العالم العربي أدت إلى ضعف المستوى التعليمي العام وانحطاطه، حيث لا تعطي هذه المدارس النشء ما يكفي من تعلم الدين واللغة العربية، مما يزيد الهوة بينه وبين لغته الأم وكأنه لم يعد عربياً،بالإضافة إلى عدم استخدام

الجامعات اللغة العربية في مجال العلوم والطب والهندسة والصيدلة حيث يعزون السبب إلى عجز العربية عن استيعاب العلوم ولا شك أن رأي مفتي الديار المصرية الشيخ الدكتور علي جمعة في البحث الذي قدّمه في الجلسة الأولى لمؤتمر لغة الطفل العربي في عصر العولمة في مقر جامعة الدول العربية في المدّة من 17 - 27/2/19 م بأن اللغة العربية التي يبلغ عمرها ألفي عام تقريباً لم يتعهد الله بحفظها ولهذا فهي عرضة للتغيير, خيب آمال من كان يظن أنها لغة مقدّسة ولا يمكن أن تنقرض كبقية اللغات ولعل ما زاد الحدة لدى البعض أن اللغة العربية ربما تكون من بين اللغات التي ستنقرض بناء على ما أشار إليه تقرير لليونسكو في العام 26 م والذي ذكر أن هناك لغات ستموت من بينها العربية، وهو ما أشعل القلق أكثر في نفوس الكثيرين من الغيورين على لغتهم خصوصا إذا ارتبطت بالهوية والحضارة التي ربما تندثر هي الأخرى حتى أن الدكتور عبد الوهاب المسيري ومجموعة من المثقفين والمهتمين بالهوية السياسية العربية رفعوا دعوى ضد الرئيس المصري ورئيس وزرائه بعدم التزامهما باستعمال اللغة العربية وخروجهما بذلك عن نص الدستور المصري الذي ينص على أنها هي اللغة الرسمية للبلاد إلا أنه في ظل هذه المخاوف فإن بعض المفكرين يتكلمون عن موت اللغة بالمعنى الوضعي للكلمة أي الانقراض النهائي من الوجود، وهو ما قاله شبلي شميل في كتابة فلسفة النشوء والارتقاء الجزء الأول وهو أيضاً ما

يقوله جبور عبد النور بالمعجم الأدبي وهو إنه عندما تهجر اللغة اللسان بحالة من حالاتها يظن الناس أن هذه اللغة أو تلك قد ماتت وهم في هذه الحالة ينظرون إليها وكأنها تطورت وأصبحت اليوم في أرقى حالة مما كانت في الماضي، أي أن اللغة تتطور على أنقاض كلمات قديمة فهل تنقرض العربية الجميلة وتقوم العامية مكانها بحسب هذا الرأي؟

مساوئ التعليم بغير اللغة الأم :

أننا نعتز بلغتنا العربية التي شرفها الله سبحانه وتعالى بالقرآن الكريم ولكن للأسف هناك الكثير يدعوا لدراسة العلوم المختلفة بلغات أخرى وكأن اللغة العربية عاجزة عن ذلك, ولقد أدى التدريس بغير اللغة العربية إلى الكثير من التخلف بين الطلاب العرب لأن الإبداع لا يكون إلا باللغة الأم وهي اللغة العربية في حالتنا .

معارك اللغة العربية :

بدأت المعارك ضد اللغة العربية مع العثمانيين حينما عمدوا على القضاء على اللغات الموجودة في محيط الدولة العثمانية وكانت اللغة العربية من أبرز اللغات التي حاربتها الدولة العثمانية, ولكن اللغة العربية استطاعت أن تدافع من أجل بقائها, ثم كانت المعركة الثانية ضد النفوذ الغربي منذ عام 1798م بالحملة الفرنسية على مصر, وعام 183م باحتلال فرنسا للجزائر,

وقد حاول الاستعمار الذي شمل كل العالم العربي باستثناء الجزيرة العربية أن يقضي على اللغة العربية, ووجدت أصوات من أبناء العرب تنادي بالتعريب أو حتى استعمال الحروف اللاتينية في الكتابة العربية أما المنادون باستعمال اللغة العامية فقد حصلت معارك بينهم وبين المنادين باللغة الفصحى وقد انقسمت هذه المعارك إلى ثلاث مراحل :

1-الدعوة إلى العامية وحمل لوائها دعاة لتغريب والكتاب المتصلين بالفكر الغربي .

2-الدعوة إلى الفصحى وحمل لوائها الغيورون على اللغة العربية .

3-دعاة تقريب العامية إلى الفصحى .

وقد قوبلت هذه الدعوات بدعوات مضادة أبرزها :

1-إحياء التراث العربي القديم .

2-استخدام اللغة العربية الفصحى .

3-اللجوء إلى الترجمة والنقل المجازي والاشتقاق .

4- تطهير اللغة العربية من بقايا الضعف التي حملتها من عصور الانحطاط أو التأثير الأجنبي الحديث

أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية

لقد صارت وسائل الإعلام في معظم موادها معاول هدم للغة العرب، وقد كان من المنتظر منها أن تشيع الفصحى، من خلال المحافظة عليها

نطقاً وكتابة، لكنها ساعدت على نشر كثير من الألفاظ العامية، وأصبح بعض المشتغلين بالعربية يتوارون من القوم من تلك النظرة المصحوبة بالسخرية والازدراء، ذلك؛ لأن بعض وسائل الإعلام أبرزت رجل اللغة بصورة مهزوزة، وهيئة رثة، له عالم خاص ، يتقعر بكلام الأعراب،كل غرضه البحث عن شواذ اللغة وشواردها وبعض وسائل الإعلام العربية تحتفي بالممثلين والرياضيين، وتحجب عماليق اللغة عن الظهور ؛لأنهم يعلمون أن الإعلام له تأثير بعيد المدى ؛ إذ لو عرفهم الناس، ووقفوا على سيرتهم، لاقتفوا أثرهم, حاولوا التأسي بهم وفي هذه خدمة للغة، هم لا يريدونها حتى بعض البرامج العتيقة التي فيها رائحة اللغة والأدب تهجم على لغة العرب، ولم تتغير صورتها، وتقديمها، إذ إنها لم تتناول قضايا ينبغي الوقوف عليها، مثل الدعوة إلى العامية، والتعريب، والتقريب بين الفصحى والعامية، والرد على دعوى صعوبة النحو، والهجوم على النحاة , وغير ذلك والأمرّ من ذلك أنهم اتخذوا هذه البرامج منابر للحط من شأن النحو، مدعين أن الإنسان محتاج ـ لكي يضبط لسانه ـ إلى عدد قليل من القواعد، أما هذه الكثرة منها فلا فائدة فيها، وهذه شنشنة نعرفها من أخزم، فقد سبقهم إلى هذا دعاة إلى تجديد النحو وتيسيره، بحذف معظم أبوابه، مثل إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو ومن الملحوظ أنه من النادر جدا أن تعنى وسائل الإعلام العربية بكيفية تلقين اللغة للطفل، وفي إمكانها ذلك لو صدقت النية

لإشاعة الفصحى، قال المتنبي ولم أر في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام ،إن القصة والمقال والتحقيق الصحفي من أبرز الألوان الأدبية والصحفية، وقد ثبت أن القصة التي تقدم للطفل في قالب لغوي شائق لائق، وتحمل معنى ذا هدف نبيل أمر يحقق قدرا من النمو العقلي واللغوي وكذا المقال والتحقيق الصحفي إذاً يمكن الإفادة من مختلف هذه الأنواع في أدب الأطفال ،أما المذياع فهو وسيلة مهمة من وسائل الاتصال، ويمكن أن يسهم في نشر الفصحى بين الأطفال، وذلك عن طريق الألوان الأدبية التي يتاح تناولها في برامج الإذاعة، مثل المسرحيات الهادفة، والقصة ذات المضمون الجيد، والشعر وهذه الوسيلة تحتاج إلى صوت إذاعي جيد، يشد أذني الطفل إليه، وعند عرض هذه الألوان ونحوها لا بد أن يقترن الوضوح التعبيري مع الإيجاز، والبعد عن الجمل الفعلية الطويلة، التي قد لا يستطيع الطفل استيعابها، لأن الطفل يصاب بملل حين تقدم له مادة لا يقوى على فهمها، أي إنه ينبغي أن تكون لغة البرنامج الإذاعي المقدم للأطفال لغة سهلة، خالية من الألفاظ الغريبة، والتركيبات اللغوية المعقدة، بدون الوصول إلى حد السذاجة ؛ لأن الطفل يرى في ذلك استصغارا لشأنه،وامتهاناً لذكائه وبرامج الأطفال يتعين أن تتحدد وفق مراحل العمر شكلا ومضمونا؛وهناك مجالات واسعة أمام برامج الأطفال في التلفاز، تستطيع أن ترفع من المستوى اللغوي لديهم،مثل إبراز حياة الشخصيات

التاريخية القديمة بأسلوب جذاب، يشعر الطفل أنه أمام مشاهد حية حدثت أمامه، وكذا الأناشيد الجيدة، والمسابقات وعلى الجملة فإن التشدد مطلوب في ضبط ما يقدم للأطفال، ولاسيما في الوسائل المسموعة والمرئية، لتجنيب النشء غوائل الفوضى اللغوية، ومساعدته على تنظيم فكره، ولا يشفع ما يساق من حجج بأن طبيعة الإعلام تفرض السرعة فلا يجد القائمون عليه الوقت الكافي للتجويد واستعمال اللهجات العامية في الحوارات واللقاءات في وسائل الإعلام العربية وبخاصة المسموعة والمرئية ساعد على الضعف اللغوي ولو علم القائمون على وسائل الإعلام أن في ذلك استجابة للدعوة إلى العامية التي حمل لواءها المستشرق الألماني سبيتا لو علموا ذلك لجعلوا الفصحى ديدنهم ومن المرفوض كذلك الترويج للعامية في وسائل الإعلام بإشاعة ما يسمى بالشعر النبطي في المملكة العربية السعودية، والمسمى بالزجل في مصر ؛ لأن في ذلك دعما لإيجاد ما يزاحم لغة القرآن وخصوم الفصحى عندما دعوا إلى اتخاذ العامية بدلا عنها قدموا بين يدي دعوتهم حججا تبدوا لأول وهلة حججا قوية، حتى ليظن كثير من الناس أن مقصد الدعاة حسن، يريدون من دعوتهم الشعب، فهم يريدون اتخاذ العامية لغة الشعب، حتى يفهم الآداب والعلوم والفنون ؛ لأن الأكثر الشعب، أما متخذو الفصحى فشواذ، والشاذ لا يذهب بالحق كله، بل لا حق له بجانب حق الشعب وهذه حجة مبنية على لمغالطة ؛

لأننا لو أهملنا الفصحى،واتخذ كل قطر لغته المحلية وسيلة لفهم ما يكتب بعاميته، لانقطعت الصلة بالقرآن الكريم والسنة، وتراث سلفنا الصالح واللافتات، وهي وسائل إعلام المقروءة مكتوبة عندنا بلغة غاية في الركاكة، ونجد الكلمات الأجنبية منتشرة انتشارا واسعا وهنا يمكن للسلطة ووسائل الإعلام أن تحدا من طغيان هذا الزحف على لغة القرآن الكريم والإسلام ومما يؤسف له أن تروج بعض وسائل الإعلام العربية لما يسمى بالأدب الشعبي، وهم يقصدون به ما كانت لغته عامية، وفيه الأمثال والشعر والقصص وحجتهم أنه قد ظهر مثل ذلك الأدب الشعبي عند العرب، وكان متمثلاً في الرجز، ولعل العجاج وابنه رؤبة قد بلغا فيه منزلة عالية والرد على ذلك أن اللغة التي صيغ بها الأدب الشعبي عند العرب هي اللغة العربية الفصحى،فأصبح بذلك مورداً من مواردها ولقد أوصى مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام 1984م بأن تقلل وسائل الإعلام من العناية بالآداب الشعبية، لتزيد من ناحية أخرى عنايتها بالأعمال الأدبية الرفيعة التي تلقى ترحيباً من مختلف الطبقات على امتداد العالم العربي ويبدوا تكاسلنا نحن حين نتعرض لبعض الدول الغربية التي أفادت من وسائل إعلامها كثيراً ففي إحصائية أذيعت في باريس قبل عدة سنوات، جاء أن عدد الذين يتحدثون الفرنسية في العالم مائة وخمسون مليوناً، وأن ثلاثمائة وخمسين مليون طالب يدرسون هذه اللغة في معاهد تدريس الفرنسية في العالم، وقالت هذه الإحصائية

الرسمية إن فرنسا تستقبل كل عام مائة ألف طالب أجنبي يفدون إليها بهدف تعلم اللغة

الباب الخامس

الواقع الثقافي للدول العربية في ظل العولمة:-

معظم المحاولات التي تركز على البعد الثقافي للعولمة تعرف مفهوم العولمة على أساس أنها عملية خلق ثقافة عالمية ، حيث إن هناك عمليات تحول نحو التكامل والتشابه وهذا ما يشير إلى أن أكثر التفسيرات شيوعاً للعولمة هي التي تؤكد علي أن العالم يتجه نحو التوحد وتوحيد المعايير من خلال تزامن تكنولوجي وتجاري وثقافي نابع من الغرب, وهو ما بدى واضحا لكون عملية العولمة التي يرى بعضها أنها تطور تاريخي وان كان هائلا في أبعاده ودلالاته على صعيد الوطن

العربي ومصيره التاريخي إلا انه يبقى قابلا للاختراق في ظروف خاصة مما يعني أن من يملك مقومات وتكلفة عناصر الإتقان هو الجانب الذي يستطيع فرض ثقافته على الجانب الأخر والذي يؤدي به إلى العجز حتى عن وقاية نفسه من تأثيرات هذه الثقافة وهو تجسيد لما تحاول الدول الغربية التي تمتلك القوة فرضه على الدول الأخرى حتى تصبح دولا تتبع ثقافة وعادات هذه الدول, لذا يجب على البعض أن لا يتفاعل كثيرا بحلول عصر العولمة الثقافية التي قد تتحول تدريجيا إلى فرض عالمي لثقافة الغني مع محو تدريجي لثقافة الفقير واستبدالها بما لا يتناسب مع مكوناته وأصوله الثقافية والحضارية

وهكذا توصف العولمة بأنها التشكيل البنائي الملموس للعالم ككل، أي الوعي المتزايد علي مستوي كوني بأن العالم بيئة تتشكل على نحو مستمر لا يتوقف، وحيث النظر إليها علي أنها نسق ثقافي عالمي كوني من خلال وجود نظام للمعلومات ينتشر بواسطة الاتصال الفضائي علي مستوي عام، وظهور أنماط من الاستهلاك والثقافة الاستهلاكية وتبلور أساليب حياتية كونية وسياحية عالمية وما غير ذلك .

وتهدف العولمة إلى الاختراق الثقافي، حيث السيطرة علي الإدراك وسلب الوعي والهيمنة الثقافية التي تقوم على أن التمدد والتداخل الثقافي العالمي يؤدي إلى نشأة كيان عالمي يعرف بأنه نطاق من

التفاعل والتبادل الثقافي، فهو عملية تقوم فيها سلسلة من التدفقات الثقافية لإفراز تجانس ثقافي وفوضى ثقافية في آن واحد ، حيث ردود أفعال داعمة للتوقعات وإفراز ثقافات عابرة للقوميات, وفي هذا تتشكل ثقافة أصيلة تتجه إلى ما وراء حدود القوميات وأطلق عليها فيذرستون ثقافة ثالثة ويتضح أن هناك عدداً من الباحثين صاغوا عدداً من محاولات التعريف لمفهوم العولمة بالتركيز على بعد واحد فقط من أبعاد العولمة، وكانت هذه الأبعاد تتمثل في البعد الاقتصادي والسياسي والثقافي، والملاحظ على هذه المحاولات أنها جزئية وناقصة، وذلك لأن مفهوم العولمة متعدد ومندمج الأبعاد،ولذلك يكون من الصعوبة الأخذ بمفهوم يركز على بعد واحد فحسب ، ولذلك ظهرت عدد من المحاولات الأخرى التي حاولت الاقتراب من مفهوم العولمة من خلال التركيز على أكثر من بعد، والنظر إلى مفهوم العولمة على أساس أنه مفهوم مركب يشتمل على أبعاد اقتصادية وثقافية وسياسية واجتماعية متعددة، ويشير أحد الباحثين إلى أن صفة التركيب هذه لا تنبع فقط من تعدد الأبعاد التي يشير إليها المفهوم، وإنما استخدامه أيضاً للتعبير عن كل من التغيرات التي تحدث في هذه الأبعاد المختلفة والآثار الناجمة عنها، من هنا فالعولمة ليست مجرد عملية أحادية الاتجاه ، وإنما هي في جوهرها تعبير عن ديناميات معقدة, وهو ما يبدو من خلال سعي الدول المتقدمة إلى إلحاق الثقافات المحلية بثقافة العولمة عن طريق طرد اللغة العربية لتحل محلها

الانجليزية التي أصبحت لغة العلم والاقتصاد والثقافة التي يستعملها العرب كمظهر من مظاهر التحضر وكأنه يحس بأنه يسير بالاتجاه السليم وهو الهدف الذي يريده أنصار العولمة0

يثبت التاريخ أن الشعوب مرت بتجارب مختلفة حاولت أن تفرض نفسها أو تحقق عدالة في تطبيق بعض أسس العولمة حيث أن التجربة الإسلامية لم تكن غائبة في هذا المجال, ولكن عولمة الإسلام والمسلمين لم تكن تستند إلى سياسة المراكز والأطراف السائدة كما يحصل في الوقت الحالي, كما أنها تقدم دليلا على عدم تمييز العرب أنفسهم عن غيرهم من الشعوب بدليل وصول قيادات من شعوب أخرى إلى القيادة والاشتراك في تخطيط شؤون الدولة.

ومن خلال النظر إلى الواقع الحضاري للدول العربية وخصوصا في زمن العولمة الذي اختلطت فيه المفاهيم وارتسمت في الأفق طروحات جديدة تمهد لتوحيد الحضارة الكونية من خلال ذوبان خصوصية الثقافات في ظل الحضارة الكونية وتخطي الهوية والركون إلى العالم المنفتح على جميع الأصعدة وفق تطلعات كبيرة تنتجها فئة التحكم بالمجالات الحيوية العالمية وتخضها لها بشتى الطرق, كما انه في رحاب العولمة التي تتميز بالمجتمع الصناعي واقتصاد السوق تتبدل الحضارة وتتغير وسائل التخاطب والتواصل, وهو ذلك التحدي الذي برز أمام الحضارة العربية

من خلال الخوف من إحلال حضارة أخرى محلها والذي تكون محصلته دخول الحضارة العربية في أزمة يعاني منها العرب اشد المعاناة والحضارة العربية ينبغي أن تأخذ بالحسبان التطور العلمي الحاصل كون غلبة المنهج العلمي تتطلب تغيرا في طرق التفكير والتحولات في البنية الذهنية للأفراد كونه يمكن دخول العرب إلى الحضارة الجديدة في مختلف فروعها معنيون أكثر من غيرهم لان ما تطرحه العولمة يصب مجمل اهتمامات الدول العربية .

وقد بقي انتصار العولمة في الدول العربية رهن إلغاء الدين واللغة والإبقاء على دين واحد ولغة واحدة عالمية, كما تسعى أيضا إلى ضرب الأيدلوجيات وأنماط التفكير الخارجة عن أيدلوجيتها مما يعني انه على الشعوب العربية أن تخوض معركة العولمة التناحرية الآيلة إلى تطبيق نظرية ذهنية لإلغاء الدين واللغة.

التحديات أمام اللغة العربية

سأل طالب في بيروت أستاذه عن المعنى العربي لمصطلح أجنبي, فقال له الأستاذ وهل العربية لغة ؟!

لقد اتخذت محاولات الطعن في العربية أشكالاً ومظاهر شتى, فهي تلبس تارة ثوب الطعن في الأدب القديم وصحته, وتظهر تارة بمظهر

تشجيع اللهجات المحلية لتفتيت اللغة الواحدة وتمزيق الناطقين بها, وتارة تلبس ثوب الثورة على القديم والدعوة إلى التجديد فمن مناد بالتمرد على الأسلوب العربي القديم, وهو لا يتمرد في حقيقته على قِدَم الأسلوب وإنما يتمرد على صحة اللغة وسلامتها, ومن قائل بضيق العربية وقصر باعها عن مواكبة الحضارة, ومن مصرح بهجر الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني, ومن داع إلى تغيير القواعد ومن داعٍ للاعتراف بالعالمية وما فيها من أدب وفن ويلبس كل ذلك ثوب الإصلاح اللغوي .

وبلغ الأمر بأحدهم أنه لا يرى سبباً لهزيمة العرب إلا لغتهم الفصحى, أو يراها من أسباب هزيمتهم وثان نظر إلى تخلف العرب العلمي في عصر الذرة فأعلن أنه لا يرى لهذا سبباً غير تمسك العرب بلغتهم في مراحل التعليم عامة والتعليم العالي منها خاصة وثالث لم يجد داء عند العرب أخطر من بقاء الحروف العربية في أيدي أصحابها, فدعا إلى نبذها وإحلال الحروف اللاتينية محلها.

ودعا آخرون إلى اللهجات المحلية وتشجيع دراسة تلك اللهجات باسم البحث العلمي في علم اللغة وفقهها, كما دعوا إلى العامية ودراستها. وما هذا إلا دعوةٌ مفرقة ممزقة بطريقة علمية في عصر تبحث فيه الأمة عن وحدتها وترفع فيه شعار قوميتها ولقد تأسى كثير

من أصحاب هذه الدعوات بما فعله مصطفى كمال أتاتورك في تركية حين نبذ الحروف العربية وكتب اللغة التركية بالحروف اللاتينية فقطع بذلك كل صلة للشعب التركي بمحيطه الشرقي والعربي والإسلامي ظناً منه أن ذلك يجعل تركية في صدارة العالم المتقدم .

ويقول الإنجليزي ويلكوكس إن العامل الأكبر في فقد قوة الاختراع لدى المصريين هو استخدامهم اللغة العربية الفصحى في القراءة والكتابة ودفعت هذه الاتهامات أحد المفكرين إلى أن يصرخ من المرارة من حق إسرائيل أن تحيي العبرية الميْتة, ومن واجبنا أن نميت العربية الحية ويقول الدكتور عمر فروخ في هذا المعنى : أعجب من الذين يدرسون اللغات الميْتة, ثم يريدون أن يميتوا لغة حية كالعربية .

إن من يراجع الوثائق التي بدأت بها عملية الاحتلال البريطاني لمصر يكتشف أن أول أعمال الاحتلال هو وضع الخطة لتحطيم اللغة، يبدو ذلك واضحاً في تقرير لورد دوفرين عام 1882 حين قال إن أمل التقدم ضعيف في مصر ما دامت العامة تتعلم اللغة العربية الفصيحة وقد توالت هذه الحرب ليس في مصر وحدها بل في الشام والمغرب بأقطاره كلها في محاولات قدمها كرومر وبلنت من ناحية ولويس ماسينيون وكولان في المغرب ثم تقدم رجال يحملون أسماء عربية للعمل بعد أن مهد لهم الطريق ويلكوكس والقاضي ديلمور، وحيل بين اللغة العربية وبين أحكام

المحاكم المختلطة والأجنبية وكان التعليم في البلاد العربية المحتلة يتم كله باللغات الأجنبية الإنجليزية في مصر والسودان والعراق والفرنسية في سورية وتونس والجزائر والمغرب، فقد كانت لحظة النفوذ الأجنبي ترمي إلى :

<u>أولاً :</u> تحويل أبجدية اللغات الإقليمية إلى اللاتينية وكانت تكتب أساساً بالحروف العربية ، كما حدث في إندونيسيا وبعض بلاد إفريقية وآسية .

<u>ثانياً :</u> تقديم اللغات الأجنبية في الأقطار الإسلامية على اللغة العربية .

<u>ثالثاً :</u> تقديم اللهجات واللغات المحلية وتشجيعها والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية.

<u>رابعاً :</u> ابتعاث الطلاب إلى الغرب لدراسة لغاته، وكان ذلك إيماناً بأن اللغة هي الوجه الثاني للفكر، وأن من يجيد لغة لا بد أن يعجب بتاريخها وفكرها ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأمة .

وكانت الحملة على اللغة العربية الفصحى من خلال حجج ضعيفة واهية منها صعوبة اللغة، ومنها التفاوت بينها وبين العامية .

وكان فرض اللغات الأجنبية في مختلف أقطار الأمة الإسلامية عاملاً هاماً في فرض ثقافاتها ووجهة نظر أهلها وفي الوقوف موقف الإعجاب بالغاصب والعجز عن مواجهته ومن يدرس تجارب التعليم الغربي في البلاد العربية يجد الولاء الواضح للنفوذ الغربي وفي البلاد الإسلامية

غير العربية فعل الأجنبي فعله في إفريقية وآسيا خاصة ففي إفريقية عمد الإنجليز في نيجيريا إلى نقل حروف اللغات المحلية من العربية إلى الحروف اللاتينية فضلاً عن عملية القضاء على كتب التراث الإسلامي التي تعرضت للحريق للقضاء على كل أثر علمي عربي بعد قطع التيار الحضاري العربي القادم من شمال إفريقية ومصر وفي غرب إفريقية عمد الاستعمار الفرنسي إلى القضاء على العربية بعد معركة مع اللغة العربية في الجزائر خلال مائة عام كاملة وقد جاء هذا كله بعد أن بلغت اللغة العربية كل وصف حتى أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة كما أشار إلى ذلك توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام ، وبعد أن كانت بعوث إفريقية ترسل إلى مكة المكرمة والأزهر أصبحت ترسل إلى الغرب وبعد أن كانت اللغة العربية قد شاركت بحروفها وألفاظها في كل اللغات الأساسية في إفريقية وهي الهوسا والماندنجو والوولوف والسواحلية والصومالية ولغات النيجر والدناكل في إثيوبيا وإرتيريا،عمد النفوذ الأجنبي إلى إيقاف كل ذلك وإحياء الثقافات الإفريقية القديمة وصبغها بصبغة إقليمية تساعد على إثارة التعصب وإقامة القوميات المحدودة المحلية في نطاق قبلي ليستغلوا هذه الروح في إقامة سد مرتفع في وجه انتشار اللغة العربية مع نشر الثقافة الإنجليزية والفرنسية من خلال اللغتين ليتحقق الاستعمار الثقافي الكامل وهكذا أصبحت اللغتان الإنجليزية والفرنسية ـ كل في منطقة سيطرتها ـ

لغة أساسية في مراحل التعليم المختلفة، وغلبت اللهجات القومية ولغة المستعمر ليس على مناهج التعليم فحسب بل على أعمال المصارف والمحاكم والدواوين أما في آسيا فقد استطاعت اللغات الأجنبية في جنوب شرق آسيا (الملايو - إندونيسيا - تايلاند) السيطرة ، وتراجعت اللغة العربية ثم تراجعت الحروف العربية أيضاً في تركيا وإندونيسيا وفي إندونيسيا وأرخبيل الملايو نجد الصورة قاتمة، فقد تعرضت إندونيسيا بعد الاستقلال للتحديات في مجال اللغة فكتبت اللغة الأندونيسية بالخط الروماني اللاتيني بدلاً من الخط العربي المحلي، وأصبحت العربية لغة أجنبية لا يقرؤون ولا يكتبون بها، وأصبح العدد الأكبر قادراً على أن يقرأ اللغات الغربية وخاصة الإنجليزية .

وإذا أردنا حصر التحديات التي واجهتها اللغة العربية فإننا نلخصها بالتالي :

- استبدال العامية بالفصحى .
- تطوير الفصحى حتى تقترب من العامية .
- الهجوم على الحروف العربية والدعوة إلى استعمال الحروف اللاتينية
- إسقاط الإعراب في الكتابة والنطق .
- الدعوة إلى إغراق العربية في سيل من الألفاظ الأجنبية .

- **محاولة تطبيق مناهج اللغات الأوروبية على اللغة العربية ودراسة اللهجات والعامية .**

المواجهة :

وقبل الدخول في المواجهة علينا أن نشخص الأمراض التي نعاني منها على المستوى اللغوي فالتشخيص نصف العلاج .

إن التردي في عصور الانحطاط كان عاملاً من عوامل ضعفنا اللغوي، وهذا التردي لم يكن مقصوراً على العامة من الناس بل شمل العلماء والفقهاء حتى كان يعجز الكثير منهم عن كتابة رسالة خالية من العجمة، بريئة من الركاكة أو العامية، سليمة من الخطأ وكانت دروس الفقه والدين بل دروس النحو والبلاغة تلقى بلغة مشوبة بالعامية منحطة عن الفصحى أما أساليب العرب الفصيحة والكلام البليغ فقد كانوا بعيدين عنه كل البعد، وكل ما تصبو إليه النفوس وترتفع إليه المطامح أن يقلد الكاتب أسلوب الحريري في مقاماته أو القاضي الفاضل في رسائله ومكاتباته .

لقد اختفت الفروق اللغوية وأصبحت الألفاظ المتقاربة مترادفة ولم يبق الترادف مزية من مزايا العربية بل مرضاً من أمراضها الوافدة المنتشرة، وغلب على الناس استعمال الألفاظ في معانيها العامة فضاعت من اللغة بل من التفكير مزية الدقة التي عرفت بها العربية في عصورها السالفة، وأدى ذلك إلى تداخل معاني الألفاظ حين فَقَدت الدقة واتصفت

بالعموم، وفقد الفكر العربي الوضوح حين فقدته اللغة نفسها، واتصفت بالغموض ، وانفصلت الألفاظ عن معانيها في الحياة وأصبحت عالماً مستقلاً يعيش الناس في جوه بدلاً من أن يعيشوا في الحياة ومعانيها .

إن الموقف يلقي أمامنا مشكلة النهوض باللغة العربية وقدرتها على الوفاء بحاجات أهلها في هذه الحياة الجديدة سواء في ميدان العلوم أو الفن أو الأدب بأغراضه وآفاقه الحديثة، أو في ميدان الحياة العملية بما فيها من مستحدثات لا ينقطع سيلها. كما يدفعنا باتجاه التحرر من آثار عصور الانحطاط من جهة ومن التقليد الأجنبي والعجمة الجديدة التي أورثنا إياها عصر الاستعمار والنفوذ الأجنبي من جهة أخرى .

إن المطلوب تكوين وعي لغوي صحيح يساير وعينا السياسي والفكري بل هو الأساس لتكوين تفكيرنا تكويناً صحيحاً، والأخذ بأيدينا نحو الوحدة اللغوية والتحرر اللغوي والقضاء على التجزئة والشعوبية أو النفوذ الأجنبي في ميدان اللغة والفكر .

إن التعليم الجامعي العلمي خاصة في كثير من أقطار العروبة ما زال باللغات الأجنبية فهو إنكليزي في أقطار ، فرنسي في أقطار، روسي في أقطار، ولا توجد صيدلة عربية ولا طب عربي وما زال هناك إلى الآن من يجادل لإبقاء تدريس العلوم باللغات الأجنبية لقد انقسم العرب إبان عهد الاستعمار إلى مجموعتين : الأولى هي الدول التي حافظت على

اللغة العربية طوال فترات الاحتلال، ولكن العجب أن تتصاعد فيها آراء تشكك في صلاحية اللغة العربية لاحتواء العلوم الحديثة، والثانية هي مجموعة الدول التي استطاع المستعمر فرض لغته عليها، وهي على العكس بذلت جهوداً مضنية لاستعادة مكانة اللغة العربية ومنذ سنوات ظهرت حلقة من برنامج الاتجاه المعاكس في محطة الجزيرة القطرية الفضائية كان موضوعها عن صلاحية اللغة العربية في تدريس العلوم، وكان النقاش بين أستاذين جامعيين عربيين : الأول يدعو إلى تدريس العلوم باللغة الإنكليزية وهو سوري، والثاني يدعو إلى تعريب التعليم وهو جزائري .

إن كثيراً من دعاة العروبة لا يحسنون لغتهم. وهذا ما دفع أحد المفكرين إلى القول بأن هناك إهانة توجه إلى العربية؛ تتجلى هذه الإهانة في ثلاثة أمور :

1 – السيل من الأفلام والمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات والأغاني باللغة العامية .

2 – بعض الزعماء يخلط العربية بالعامية، وهم مولعون بخفض المرفوع وجر المنصوب .

3 – تقليد المنتصر .

وإذا نظرنا إلى ما يفعل أصحاب اللغات الأخرى لخدمة لغاتهم لوجدنا أنفسنا مقصرين كثيراً. فالإنكليز مثلاً يفعلون العجب في تعميم لغتهم، ويبتكرون الحيل الطريفة لتحبيبها إلى النفوس حتى أصبحت الإنكليزية لغة العالم، ولغة العلم معاً وقد حفظ لنا تاريخنا جهود رواد بذلوا ما بوسعهم لخدمة هذه اللغة فمثلاً لما تولى سعد زغلول وزارة المعارف في مصر كان التعليم في المراحل الأولى باللغة الإنجليزية ؛ كان كتاب الحساب المقرر على الصف الابتدائي تأليف مستر تويدي وكذلك سائر العلوم، فألغى سعد هذا كله، وأمر أن تدرس المقررات كلها باللغة العربية، وأن توضع مؤلفات جديدة باللغة القومية

العولمة الثقافية

إن سياسات ومآرب العولمة في المجال الثقافي التي تستهدف الثقافة القومية ومقوماتها الرئيسة اللغة والدين والسمات التاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتقاليد وعوامل الاختلاف والتميز بين المجتمعات تضعنا أمام مسئولياتنا المادية والمعنوية والروحية الجوهرية في الحياة البشرية (1) من أجل الحفاظ على مكتسباتنا هذه أمام محاولات العولمة ومجابهة أي تهديد يؤدي إلى التغيير الجبري والعمل على الاستفادة من الثقافات الأخرى من خلال الحوار البناء.

إن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية إنما هي مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال الوطني والإرادة الوطنية والثقافة الوطنية ،فالعولمة تعني مزيداً من تبعية الأطراف لقوى المركز(2).

إن من أخطر أهداف العولمة ما يعرف بالعولمة الثقافية، فهي تجاوز لحدود الشعوب التي حمت كيان وجودها، وخصائصها الدينية، والتاريخية، والقومية،

---

1) العولمة والثقافة-علي عقلة عرسان 2) بين العولمة والخصوصية – حسن حنفى

والسياسية، وتراثها الفكري الثقافي، لضمان بقائها واستمرارها ولهذا نجد أن العولمة هي انتقال من مرحلة الثقافة الوطنية إلى ثقافة عالمية، بمعنى، اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات الأخرى لهدر سيادة الثقافات الأخرى للشعوب، وفرض الثقافة الغربية، وقهر الهوية الثقافية للأمم والشعوب، وتظهر آثار العولمة في الهوية الثقافية بتشكيك الإنسان المسلم بقناعته الدينية، وهويته الثقافية، وإشاعة العنف، وما يسمى بأدب الجنس والموسيقى، والأزياء والمنتجات الغربية (1) وهذا ما يؤكده أحد الباحثين والذي يرى أن العولمة تعني ضرورة اختراق البنية الثقافية المحلية، وتؤكد مخاطر الاحتلال الثقافي ومحو الهوية، ونزع الخصوصية الشخصية (2).

وقد تهزم العولمة الثقافة العربية وتحل محلها ثقافة بديلة، عن طريق تشويه صورة الثقافة العربية بأنها تجسد التخلف والانقسام والتشكيك في التاريخ العربي الإسلامي والتشكيك في حاضر الأمة ومستقبلها، وتذويب شخصية الأمة بحيث تفقد

الأمة هويتها وتذوب فيما يغير طبيعتها وعقيدتها بالإضافة إلى إحلال عناصر ثقافة جديدة من خلال أجهزة الإعلام التي تؤمن بسيادة الغربي وعلو مكانته.

ومن آثار التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية تنصب على تشويه الإسلام وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية وعقيدة الإسلام وشريعته، وما

---

1) العولمة نشأتها أهدافها ووسائلها - صالح الرقب. 2) الثقافة في سياسة العولمة –عاطف عدوان.

يحدث الآن من محاولة لربط الإسلام بالإرهاب هو جزء من هذه الحملة, بالإضافة إلي تفريق المسلمين وإزالة الوحدة الإسلامية والدعوة إلى القوميات المتنوعة، وقد أغرق دعاة الضلال في دعوتهم عندما أحيوا الحضارات القديمة لإيجاد مزيد من الانقسام والفرقة, فرأينا الدعوة إلى الفرعونية, والدعوة إلى البابلية والآشورية وغيرها ويعد إقصاء شريعة الإسلام من الحكم وتشجيع العلمانية في البلاد الإسلامية من بين الأهداف الخفية للعولمة الثقافية وهذا الأثر بذل الكفار في سبيل تحقيقه الكثير من الجهد والمال والفكر ولتحقيق كل ذلك تحاول العولمة الثقافية إفساد التعليم وإضعاف التعليم الإسلامي ومدارس القرآن الكريم والمناداة بعلمنة التعليم والدعوة إلى التعليم المختلط مع العمل على إفساد المرأة لأن فسادها يفسد المجتمع, فأخرجوها من بيتها, وهتكوا حجابها, وزينوا لها التمرد على دينها بمختلف الأساليب, وزعموا أن تحضرها وتقدمها لا يكون إلا إذا سارت مسيرة المرأة في أوربا

يشير المفهوم اللغوي للهوية على أنها مأخوذة من هُوَ هُوَ بمعنى أنها جوهر الشيء، وحقيقته، لذا نجد أن الجرجاني في كتابه الذائع الصيت التعريفات يقول عنها أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة فهوية الشيء(1) هي ثوابته، التي تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي

1)العولمة الثقافية وأثرها على الهوية خالد عبد الله القاسم

مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة وتعد الهوية كل ما يشخص الذات ويميزها، فالهوية في الأساس تعني التفرد، والهوية هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات،(1) والهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية، وإنما هي مشروع مفتوح على المستقبل، أي أنها مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ، لذلك فإن الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل التعرية والذوبان، إن هذا التصور الوظيفي لمفهوم الهوية يجعلنا نميز بين تأويلين لمعنى الهوية 0

أ -التصور الثابت الاستاتيكي للهوية، الذي يرى أن الهوية، عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة، أو نموذج اجتماعي معين وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه.

ب -التصور التاريخي والديناميكي للهوية الذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار، وليس أبدا ماهية ثابتة، أي إن الهوية قابلة للتحول والتطور، ويمكن النظر إلى الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية العقائدية

1) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية – د محمد عمارة

والاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة عن ثقافة هذا المجتمع .

ولقد أشار تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1987 بعنوان إستراتيجية تطوير التربية العربية عن الذات الثقافية(1)، أنها تعني أننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية، أو إقليمية أو وطنية، بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها عن غيرها من الثقافات فالهوية الثقافية تختلف من عقيدة إلى أخرى، ومن شعب، إلى شعب، ومن مرحلة زمنية إلى أخرى.

وللهوية الثقافية عناصر منها وجود تراث روحي ومادي، يشعر كل فرد أنه جزء منه، وأنه مكون له في الوقت نفسه، كما لا بد من الانتماء إلى ثقافة معينة تشعر الفرد بالاندماج معها وفيها وبالمشاركة والحرية، ضمن أجوائها، كما لا بد

من وجود شخصية اجتماعية محددة تربط أفراد الأمة بعضهم ببعض في دين واحدٍ، ولغة واحدةٍ، وعادات وتقاليد متشابهةٍ، وخصائص في العمل والإبداع الفكري والفني متماثلة، كما لا بد من وجود منظومة من القيم الروحية والأخلاقية والجمالية واحدة .ويمكن تحديد عناصر الهوية الثقافية في النقاط التالية :

الثقافة وتشمل الثقافة اللغة والفن والفلكلور الشعبي والقيم والعرف وهناك العديد من الخصائص الثقافية التي تتصف بها الثقافة العربية إلا أنه يمكن إجمالها

---

1) العولمة والتربية ـ أحمد عبد الله العلي

- في مجموعتين من الخصائص الثقافية المجموعة الأولى التي تتصف بها الثقافة العربية ونرى بعض هذه الخصائص التي كانت ذات نتائج إيجابية على الحضارة الإسلامية والعربية وأدت إلى تكوين بناء قوي ولكنها في فترات معينة لم تجد القوى التي تستطيع السير بها عن طريق التجديد والإبداع بما يتناسب مع التطور الزماني والمكاني أما المجموعة الثانية فتمثل مجموعة القيم والأخلاقيات التي تتضمن الكثير من القيم التي تؤدي إلى التطور والحداثة ولكن لم تستطع الدول الغربية التمتع بها وأن تجعلها جزءاً من ثقافتها إلا بعد أن ناضلت كثيراً في ظل ظروف ومعطيات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية تختلف عن تلك التي يتصف بها مجتمعنا ويمكن الاستفادة من بعضها ولكن قوى العولمة تحاول إقحامها ليس من أجل تطوير وتحديث المجتمع العربي الإسلامي بل لتستطيع الوصول إلى

النموذج الذي يؤدي إلى تحطيم جدار القيم والأخلاق والقوة الذي تتحصن به الشعوب الإسلامية والعربية.

اللغة العربية والهوية الثقافية

أن اللغة العربية أساس ثقافتنا والإنسان العربي لا يمكن له أن يرقى إلى الثقافة الحقيقية إلا إذا حقق ذاته من خلال لغته العربية التي تعبر عن رؤيا أفرادها وطريقة حياتهم وتنوع أفكارهم في الحياة والموت والأدب والفلسفة والكون وما وراء الطبيعة وكل ما يستجد على الساحة الثقافية وهي وسيلة اتصال بتراثنا الضارب بعمق التاريخ كما أنها أداة تمدن وتحضر ووعاء استيعاب بكل ما أبدعته الثقافة المعاصرة من معارف وعلوم وآداب وتقنيات ومصطلحات وغير ذلك وقد اتسع صدر اللغة العربية للفكر والعلم الوافدين من مختلف الحضارات واللغات القديمة كاليونانية والفارسية والهندية في شتى أنواع الثقافة كما كانت لغة التأليف التي نهض بها علماء عرب وأعاجم فجاءت حصيلة مؤلفاتهم ناصعة واضحة كما أن الحديث عن اللغة العربية يستدعي الحديث عن الهوية وهذا ما يجعلنا نلح على ضرورة إيجاد هوية عربية محددة الملامح للغة العربية والثقافة العربية والثقافة لا تكون ذات شخصية اعتبارية إلا بتجديد هويتها ورسم الخطوط العريضة لهذه الهوية وقد نتفق على وجوب تجلي معالم الهوية في الثقافة ولكن

الخلاف غالباً ما يقع في كيفية هذا التجلي والثقافة العربية يجب أن تصل إلى بلورة شكل عربي تتمثل فيه الخصوصية العربية التي تميزه عن كل الأشكال الوافدة التي تدفقت إلينا عبر قنوات الثقافة وكادت أن تجرفنا من أساسنا وإن دعوات التأصيل كفيلة بتحصين ثقافتنا وإعطائها شكلاً عربياً يقف راسخاً في وجه كل أشكال التغريب الساخرة والمقنعة وهناك واجبات مفروضة على كل هيئة ومؤسسة ثقافية وعلى كل شخص مثقف مدرك لتبعاته القومية لتمكين اللغة العربية الفصحى من شق طريقها في وضوح وجلاء حتى تتوغل في كل ميادين الحياة ولتكتسح اللهجات واللغات الدارجة جميعاً ثم تستقر وتثبت بحيث تصبح آخر الأمر حقاً لغة حية مشتركة بين أبناء هذه الأمة العربية الكبيرة كلهم وتجمعهم في إطارها العام وتؤلف بينهم أجمل تأليف يعبرون بها عن مختلف متطلباتهم في مجالات الحياة دون استثناء كما أن تعزيز الهوية الثقافية والمحافظة عليها وتعميق جذورها لا تتنافى مع الانفتاح على الآخر والحوار معه والأخذ من إيجابياته كما أن نقد الذات نقداً إيجابياً من أهم العوامل التي تساعد على إثراء الثقافة وتوسيع مداخلها ومخارجها واليوم أصبحت الأمة العربية في أمس الحاجة إلى تبني استراتيجية للعمل الجاد من أجل تحصين الهوية العربية ودعم مقوماتها ومرتكزاتها وذلك لترسيخ الانتماء إليها في قلوب الناشئة والشباب وتعميق مفهومها في عقولهم إن العروبة ليست مفهوماً عرقياً أو عنصرياً بل

هي هوية ثقافية موحدة تلعب اللغة العربية دور الحاضن والمعبر عنها والحافظ لتراثها كما أنها تمثل إطاراً حضارياً مشتركاً مرتكزاً على القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية ويعمق جذوره التنوع والتعدد والانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى دون الذوبان فيها ناهيك عن مواكبة التطورات العلمية والتقنية المتسارعة والرقي بأدائها إلى مستوى المنافسة وعدم الاستكانة والذوبان وفقدان التميز.

اليوم الهوية العربية تمتهن عالمياً و اقليمياً ومحلياً، عالمياً من خلال التشنيع والصاق تهم التخلف والإرهاب والفساد وعدم الصدق والرعونة وغيرها من الصفات لهذا وجدت الصهيونية العالمية في ضعف الهوية العربية وضعف الانتماء إليها وعدم وجود قوى مؤثرة تدافع عنها وتحمي ذمارها بغيتها فحرضت الإعلام والمتطرفين ودفعت لهم الأموال من أجل إيجاد معول هدم يقلل من قيمة هذه الأمة ومن أجل تحقير المنتمين إليها ومحاربة كل من لا يستكين لاجندتهم حتى أنهم جندوا عملاء لهم ممن ينتمون إلى هذه الأمة اسماً ويعملون ضدها فعلاً من خلال تقديم الثانويات على الأولويات ومن خلال التشكيك في التاريخ والتراث وقدرة شباب الأمة على الارتقاء إلى مستوى شباب الشعوب الأخرى.

أما على المستوى الاقليمي فقد أصبحت دول غير عربية مثل تركيا وإيران وغيرهما هي المنافحة ولو ظاهرياً عن الحقوق العربية وأصبحت أكثر حرصاً من العرب على تبني المواقف القوية ضد إسرائيل وهذا بحد ذاته وإن كان مضمونه الظاهري جيداً إلا أنه في مضامينه الأبعد دليل على إفلاس القيادات العربية التي رضيت بتسليم العلم إلى الغير والقبول بدور المتفرج مما يؤدي إلى الشعور بالاحباط والإهانة ناهيك عن سباق التسلح المحموم من قبل بعض الدول المجاورة مثل إيران وإسرائيل التي تعربد في المنطقة دون رادع وفي غياب تحرك جماعي لحفظ التوازن على جميع الجبهات، أما على المستوى المحلي للشعوب العربية فإن الفقر والبطالة والجهل والحروب الداخلية والإرهاب وتفشي ظاهرة تهريب المخدرات والإدمان بالإضافة إلى ترعرع الجريمة المنظمة أصبحت تشكل معاول هدم تنخر في جسم هذه الأمة التي أصبحت خلافاتها أكثر من توافقها على الرغم من أنها من أكثر الشعوب تجانساً وتمازجاً على المستوى الثقافي واللغوي والعقدي، لولا وجود قوى تشجع على الفرقة من خلال زرع بذور الشقاق ودق أسفين الانتماء الاقليمي ورفع شعار التقسيم الطائفي وإحياء العصبية القبلية واستخدام الإعلام الفضائي كوسيلة لبث تلك الأفكار من خلال إعداد برامج ذات أهداف مدسوسة ونشرات أخبار ذات تحليلات مغرضة ناهيك عن تحميل بعض الأحداث أكثر ما تحتمل، إن الوطنية والانتماء والهوية والثقافة

يعتبر كل منها وليد الآخر ويعززها التحمس العقلاني ويشد من أزرها التعليم المتفوق والإعلام النزيه بالإضافة إلى دور مثقفي وحكماء وعلماء الأمة، كما لا يمكن أن ينسى دور الأسرة ومنظومات المجتمع المدني المختلفة، ناهيك عن دور صاحب القرار في جعل الوطنية والانتماء من أهم مقومات الهوية الوطنية ذات الجذور العربية والإسلامية.

نعم لا يمكن أن نتخيل مجتمعاً بدون هوية ثقافية تميزه، وذلك لأن الثقافة هي المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف، بالإضافة إلى أي عادات يكتسبها الإنسان كعضو فاعل في المجتمع،إن تعزيز الهوية الثقافية والمحافظة عليها وتعميق جذورها لا تتنافى مع الانفتاح على الآخر والحوار معه والأخذ من إيجابياته كما أن نقد الذات نقداً إيجابياً من أهم العوامل التي تساعد على إثراء الثقافة وتوسيع مداخلها ومخارجها. لذلك فإن التنمية الثقافية عبارة عن بذل جهد مستنير يعد له باتقان من أجل إحداث تغيير ثقافي إيجابي مثل زرع أسلوب جديد في التفكير والسلوك والقدرة على نقد الذات والتمييز بين الغث والسمين لهذا فإن التمسك بالهوية الثقافية لا يعتبر انغلاقاً بقدر ما يعتبر تحفيزاً على المنافسة الشريفة والمحافظة على الذات ومنع تميعها وتفتتها واندثارها.

إن اللغة العربية هي الوعاء الحاوي للهوية الثقافية، لذلك فإن المحافظة عليها وصيانتها وحمايتها من معاول الهدم التي تفتك في جنباتها من خلال تقليل أهميتها في التعليم والتساهل في استخدامها في الإعلام وعدم حمايتها من الدخيل عليها من اللغات الأخرى وعدم القدرة على الاشتقاق وعدم مواكبتها للتطورات التقنية بسبب عجز أهلها وليس بسبب عجزها

إن اللغات الحية ترفع من قيمة أهلها وتعزهم، ولذلك يقبل الآخرون على تعلمها، أما اللغة العربية فيعيش في جنباتها ملايين البشر ولسنوات عديدة دون أن يتعلموها بينما من يعيش في إحدى الدول الناطقة بالانجليزية يجيدها خلال أقل من عام والسبب ان رب العمل يطلب إجادة اللغة الإنجليزية للحصول على عمل أو قبول للدراسة ناهيك عن ان جميع معاملاتهم تتم بلغتهم وكذلك لوحاتهم الإرشادية أما في العالم العربي فإن شرط إجادة اللغة الإنجليزية وليس العربية هو المعمول به ناهيك عن أن الجميع يتحدث مع الوافدين بلهجة مكسرة لا يمكن ان تسمى لغة لذلك فإن أرباب العمل ينحرون اللغة العربية التي كان من المفترض أن تكون شرطاً لكل من يريد أن يمارس العمل في الدول العربية وذلك من أجل نشرها وتعزيز جانبها ليس هذا فحسب بل إن فرض شرط كهذا سوف يدفع بملايين البشر من العمالة الأجنبية للتسجيل في المعاهد المتخصصة بتدريس اللغة العربية وبذلك سوف يتم تدوير جزء لا بأس به مما تحصل

عليه هذه العمالة من أموال داخل الوطن وينعكس ذلك على توظيف عشرات الآلاف من المتخصصين في اللغة العربية وآدابها الذين يتمنون فرصة عمل متاحة كما أن الانقياد خلف عملية تمييع اللغة العربية جزء لا يتجزأ من عملية هدم الهوية الثقافية التي تتم بصورة لا تخلو من مد وجزر متعمد فالمد يتم بخطوتين والجزر يتم بخطوة واحدة ويدخل ضمن ذلك التعمد والمصادفة والتقليد وإكال الأمر إلى غير أهله أو إلى من يستهجن العربية لعدم قدرته على مجاراتها أو نكاية بها وأهلها ان تدهور لغة أية أمة هو السبب الرئيسي في تخلفها وعدم مواكبتها لقطار المعرفة المنطلق بسرعة فائقة، لذلك فإن عناصر الصراع بين التحديث والانغلاق تشكل أساس قدرة الشعوب على التطور أو الانهزام والتقوقع وبالطبع الاعتدال والتوازن هما اللذان يحفظان للأمة حقها فلا ضرر ولا ضرار.

ان الاعتزاز بموروث الأمة جزء لا يتجزأ من المحافظة على هويتها لذلك فإن العبث باللغة العربية واستهجانها أو العبث بالتراث والتاريخ والثقافة العربية لا يمكن ان يسمى شفافية كما ان التطاول على الرموز التاريخية لا يمكن ان يسمى نقد ذاتياً فالأمم والشعوب التي لا ماضي لها مثل أمريكا تصنع لها هوية وثقافة ذاتية وتقيم رموز قدوة تدعو نشأها للاقتداء بهم، وكيان مثل إسرائيل رجع إلى التاريخ السحيق وعملت على إحياء اللهجة العبرية وكونت منها لغة وسرقت كثيراً من مقومات الثقافة

العربية الفلسطينية ادعتها ثم يأتي من بين أبناء العرب من يستهجن ماضيهم ويقلل من حاضرهم تحت طائلة الوضوح التي تخدم أجندة خارجية فالكل يعلم أن لهذه الأمة أمجاداً والكل يفخر بماضي أمته حتى طلع علينا من يسب ويشتم تلك الرموز والمسلمات لمجرد التقليد الأعمى إن التشكيك والعبث بالثقافة واللغة والانتماء معاول هدم يجب أن توقف وأن يكون الوضوح مقصور على من يجيدها ويجيد النظر إلى أبعادها وانعكاساتها (1) واللغة مكون من مكونات الهوية الثقافية بالطبع لكنها

---

1) د. حمد بن عبد الله اللحيدان - جريدة الرياض اليوم - العدد 15355

ليست مكونا حاسما في كل الأحوال, فما أكثر من ينتسبون إلي هوية ثقافية عامة, تصل ما بين عناصرها بأكثر من رابط, ومع ذلك تتعدد لغات المجموعات المنتسبة إلي هذه الهوية ومثال ذلك أن النوبة في

مصر تندرج في الفضاء الجغرافي للهوية الثقافية المصرية, ولكن أهلها يتحدثون لغة غير العربية, هي لغة منطوقة, لا تزاحم اللغة العربية في الكتابة, ولكنها لغة مغايرة, مختلفة, ومع ذلك هي احدي مكونات الهوية الثقافية المصرية في وحدتها القائمة علي التنوع شأن الهوية الثقافية في ذلك شأن هويات ثقافية أخري تقوم وحدتها علي تنوع عرقي ولغوي

في الوقت نفسه, لكنه لا يفارق الهوية العامة التي تقوم علي روابط أخري أقوي من التعدد اللغوي الذي لا يتناقض, مع الهوية السائدة التي يمكن أن تستوعب لغات ثانوية, كالأمازيجية في حالة الهوية الثقافية

لدول المغرب, أو الكردية وغيرها كما في الهوية الثقافية للعراق وقس علي ذلك غيره من أوضاع الدول التي تنطوي علي طوائف عرقية متغايرة, لكن تصل بينها وتحتويها هوية ثقافية واحدة ينتسب إليها الجميع في إطار وحدة التنوع, خصوصا حين يزدوج التنوع مع التاريخ المشترك الواحد, فضلا عن وحدة الهموم والتحديات والمطامح التي تفرض نفسها علي الفضاء الجغرافي للهوية السائدة.

وأعتقد أن الثقافة العربية الحديثة طرحت علي نفسها هذا السؤال للمرة الأولي, نتيجة الوضع الاستعماري لأقطارها, خصوصا حين قام الاستعمار الفرنسي, علي سبيل المثال, في الجزائر بتحريم تعليم اللغة العربية, فظهر كتاب جزائريون يكتبون بالفرنسية التي أجبروا علي تعلمها, وأنتجوا أدب مقاومة بكل معني الكلمة ولقد رأي هؤلاء أن استعمالهم للغة الفرنسية أشبه باستخدام الأنغام أو الألوان التي تؤدي ألحانا مختلفة ولوحات متباينة ولذلك قال مولود معمري إن لغتنا فرنسية لكن التعبير جزائري, وكان رفاق مولود معمري من أمثال محمد ديب(صاحب ثلاثية الحريق) وكاتب ياسين(صاحب: نجمة) ومالك حداد وغيرهم يذهبون إلي الرأي نفسه, مؤكدين أن أدبهم جزائري الروح

والهموم والأهداف, وإن كان فرنسي اللغة, قاصدين بذلك أنهم, عندما استخدموا الفرنسية غسلوها من إيديولوجيتها, وأحالوها إلي أداة مقاومة للاستعمار الفرنسي ولغته علي السواء.

ولقد ناقش النقاد العرب ظاهرة الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية, وذهب كثيرون إلي أن الأدب المكتوب بغير اللغة العربية لا ينتسب إلي هويتها الإبداعية, وإنما ينتسب إلي هوية اللغة المكتوب بها وكانت هذه النظرة, ولا تزال, تجسيدا لنوع من الفكر القومي الأصولي المنغلق علي نفسه, والذي يري في اللغة ما يكمل نقاء الهوية الثقافية التي تصورها هذا الفكر كيانا مصمتا وعندما أعاود النظر في موضوع علاقة اللغة بالهوية الثقافية, وأصلها, بخرائط الإبداع, أجد نفسي أنفي عن اللغة كونها العامل الحاسم في تحديد الهوية الثقافية, وأعطي صفة العامل الحاسم للهموم والتحديات والأحلام والكوابيس التي تنطوي عليها الهوية الثقافية الواحدة, لكن بشرط فهم هذه الهوية بوصفها نسقا مفتوحا متغيرا, قائما علي وحدة التنوع التي لا تعني التطابق بين مكونات الهوية وعناصرها.

وقد تأكد ذلك في ذهني عندما أدركت أن العالم يضم فضاءات إبداعية, مختلفة ومتباعدة, لكن تجمع بينها لغة واحدة لا تنفي التباين والاختلاف والمغايرة ودليل ذلك الدول التي تتحدث وتكتب وتبدع باللغة الإسبانية, التي لا يمكن أن نصفها كلها بأنها ذات هوية ثقافية واحدة لمجرد

استخدامها اللغة الإسبانية, فالهوية الثقافية الإسبانية متحيزة, جغرافيا, في شبه جزيرة أيبريا لكنها لغة الأدب في المكسيك والأرجنتين وشيلي وأورجواي وكوبا وبنما وفنزويلا وبيرو والأكوادور وبوليفيا وجواتيمالا وكولومبيا وبورتوريكو وكوستاريكا ونيكارجوا والسلفادور والدومينيكان وهندوراس وسانتو دومينجو وغينيا الاستوائية ولا يمكن أن نجعل من آداب هذه الأقطار مجتمعة فروعا وأغصانا من الهوية الثقافية الإسبانية, وإنما هي ثقافات لا تقترب والثقافة الإسبانية الخالصة إلا بلغة سادت لفترة من فترات التاريخ الاستعماري ولقد ذهب الاستعمار وبقيت اللغة علامة علي كيانات وهويات ثقافية متعددة, مستقلة في كل حالة بهوية ثقافية خاصة, ليست اللغة وحدها هي العامل الحاسم في تحديدها.

أثر العولمة على الهوية الثقافية

هناك ثلاثة مستويات للهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب وهذه المستويات هي، الهوية الفردية الهوية الجماعية والهوية الوطنية أو القومية، والعلاقة بين هذه المستويات الثلاثة ليست ثابتة، بل ديناميكية في مد وجزر دائمين ،يتغير لكل منها اتساعاً وضيقاً بحسب الظروف، و أنواع الصراع واللا صراع ،والتضامن واللا تضامن التي تحركها المصالح الفردية والجماعية والمصالح الوطنية وبعبارة أخرى، فإن العلاقة بين هذه المستويات الثلاثة تتحدد أساسا بنوع الآخر وبموقعه

وطموحاته، فإذا كان داخليا، ويقع في دائرة الجماعة، فالهوية الفردية هي التي تفرض نفسها وإن كان يقع في دائرة الأمة فالهوية الجماعية هي التي تحل محل الفرد أما إذا كان الآخر أي يقع خارج الأمة والدولة والوطن فإن الهوية الوطنية أو القومية هي التي تملأ مجال الفرد، ولا تكتمل الهوية الثقافية، ولا تبرز خصوصيتها الحضارية، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على الأخذ والعطاء، إلا إذا تجسد مرجعها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر هي الوطن، الأمة، الدولة(1) .

الوطن بوصفه الأرض أو الجغرافيا والتاريخ، وقد أصبحا كيانا روحيا واحدا يعمر

---

1) الهوية الثقافية العربية والتحديات- عبد العزيز الدوري - مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية

قلب كل مواطن.

الأمة بوصفها النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة.

الدولة بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن و الأمة.

وتعمل العولمة على تهميش الهوية وتدمير وتحطيم الثقافة الوطنية وذلك بسبب محاولتها تحطيم وتدمير كل القوى الممكن أن تقف في وجهها، فبالرغم من أن العولمة الاقتصادية هي الهدف الظاهر فإن الانعكاسات والامتداد الاجتماعى والثقافي والسياسي أصبح واضحا ولا يمكن التغاضي عنه أو إغفاله مع التطورات

العالمية من ناحية، وانتشار ثورة المعلومات والاتصالات من ناحية أخرى

إنه ينبغي علينا أن ندرك أهمية هذه اللغة ومكانتها المرموقة خاصة وأنها هي اللغة التي أنزل الله بها كتابه الكريم وهي اللغة التي ندين بها الله عز وجل ونتقرب إليه بما شرع لنا بها. فإن نهضنا بها فإننا في الحقيقة ننهض بديننا ونعتز به وإن تركناها ولم نسعى للنهوض بها فإننا في الحقيقة نعْرِض عن ديننا ونعرّضه للأعداء يتربصون به وينالون منه,فاللغة والدين أمران لاغنى لأحدهما عن الآخر. ومن هنا رعى

---

1) **عن مقال لعبد الرحمن الجريوي.-بتصرف**

العلماء هذه اللغة واهتموا بها وألفوا فيها الكتب وحثوا على تعلمها وتعليمها.

وسوف أسوق لكم بعد هذه المقدمة المختصرة بعض النقاط التي تعين على النهوض باللغة العربية وبعدها أذكر لكم بعض النماذج التي تبين اهتمام السلف باللغة العربية والحث عليها والنهوض بها:

1. يجب علينا أن نذكي في نفوس الناس أهمية هذه اللغة ومكانتها وأنه لا غنى لنا عنها كما يجب أن نعتز بها لا بغيرها من اللغات كما هو الحاصل عند بعض الناس مع الأسف.

2. علينا أن نعلم أن اللغة بحر ولا تكفي السباحة فيه بل أن نغوص في مكنونه ونستخرج منه المعاني الجميلة والبديعة التي تصنعه وتلبسه لباس جذاباً.

3. علينا أن نقلل قدر المستطاع من اللهجة العامية وخاصة في كتاباتنا ومقابلاتنا وأن نحاول التجديد في استعمال الكلمات العربية خاصة وأن بعضها له عدة ألفاظ بمعنى واحد وهذه ميزة تساعدنا على التجديد في استخدامها.

4. دراسة الشعر الجاهلي والوقوف على خصائصه, فلقد استوعب الشعر العربي الجاهلي كل خصائص الأصل العربي وأحاط بأكثر المادة اللغوية في لغة العرب استعمل العرب في أشعارهم الثروة اللفظية الهائلة في فنهم الشعري فكان الشعر الجاهلي فناً مستوفياً أسباب النضج اللغوي والكمال الفني ومن هنا ندرك السر في توصية الصحابة والسلف بالعناية بالشعر الجاهلي.

5. محاولة التخلص من الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية والتي تأثر بها بعض الكتّاب فأصبحوا يكثرون منها حتى صارت معروفة في كتاباتهم ولو أنهم بحثوا في اللغة العربية لوجدوا ما يغنيهم عنها,خاصة وأن العامة من الناس قد يعتقدون أنها من اللغة العربية فيشكل عليهم بحثها والتعرف على معناها.

6. قراءة المعاجم في اللغة حتى يكون لدى الشخص ملكة لغوية قوية

ترده عن الوقوع في الأخطاء اللغوية.

7. تبيين الأخطاء اللغوية الشائعة والتشهير بها وتصحيحها كي يتجنب الناس الوقوع فيها.

*** بعض النماذج التي تبين اهتمام السلف باللغة العربية والحث عليها والنهوض بها:**

1. فمن ذلك ما جاء عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يتعلم اللغة العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته,قال الحسن يا ابن أخي فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعْيَ بوجهها فيهلك بها.

2. قال الشاطبي من أراد تفهم القرآن فمن جهة لسان العرب يفهم ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة.

3. وقال ابن عباس رضي الله عنه الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فلتمسنا ذلك وفي رواية قال إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب.

4. قال عمر رضي الله عنه أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فإن فيه تفسير كتابكم.

اللغة والحاسب

خلال نصف القرن الأخير وبعد فترة وجيزة من انتشار الحاسبات أمكن إدخال اللغات التي تستخدم الحروف اللاتينية إلى الحاسب أولا ثم ظهرت فكرة إدخال اللغات الأخرى بعد إجراء تطويرات متعددة في تركيب وبرمجة الحاسب وقد حشرت الحروف العربية وما يتكون منها من كلمات وجمل حشرا ضمن البرامج لكي تكتب كما تدخل ثم تطور ذلك

إن الاستعمال الرئيس للحاسب بالنسبة لمختلف اللغات لا يزال مجال الكتابة، أما مجال النطق والأصوات فقد حدثت فيه تطورات هامة خلال العقود الأخيرة إلا أنه لا يزال محدودا بالمقارنة مع مجال الكتابة وسيتم التركيز على مجال الكتابة هنا على أمل أن تكون هناك فرص أخرى في المستقبل إن شاء الله لتناول موضوع نطق اللغة العربية إن خدمة الكتابة العربية من قبل الحاسب تستدعي جملة فروض أساسية من الضروري أخذها فى الاعتبار كما أن عمل الحاسب يجب أن يكون وسيلة لخدمة اللغة العربية وحاكيا بدقة مختلف جوانبها وليس قاسرا لها بحيث يطوع اللغة العربية لما يناسب تصميم الحاسب نفسه وهذا لا يعني الجمود على الوضع الحالي للغة العربية بل يترك ذلك لعلماء اللغة وباحثيها وخطاطيها، وهؤلاء ليسوا مجبرين على أن ينحوا نحوا قسريا معينا وفق آراء واجتهادات المتخصصين فى الحاسب أو الجهات المصممة له.

أما الأمر الثاني الواجب توافره فهو أمانة تمثيل اللغة العربية من قبل الحاسب ويستوجب ذلك الاستيعاب الكامل لإمكانية إدخال اللغة العربية إلى الحاسب، وإمكانية معالجتها داخل الحاسب بتفصيل ودقة ولكل الاحتمالات المتوقعة في المستقبل، إضافة لإمكانية طباعتها بشكل طبيعى مع الأخذ فى الاعتبار الطابع الجمالي المخرج من الحاسبات.

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الحاسب تكون وتطور أصلا في بيئة غير عربية فإن خدمة اللغة العربية لابد وأن تكون -في الوقت الحاضر على الأقل- محدودة بالإمكانيات التقنية الحالية دون أن نهمل وضع القواعد والأسس الواجب أخذها بنظر الاعتبار لتطورات الحاسب المستقبلية لكي يكون أكثر مطاوعة لخدمة اللغة العربية خاصة إذا ما تطورت حاسبات تحوي ذكاء اصطناعيا لابأس به لخدمة اللغات المختلفة، فعند ذلك يصبح بالإمكان ظهور حواسيب أكثر خدمة للغة العربية مما هو متوفر الآن وحتى يأتي ذلك الوقت فإن هناك حاجة لبحوث كثيرة في اللغة العربية وفي علم الحاسب حول اللغة العربية خدمة للناطقين بها من أبناء هذا الجيل والأجيال القادمة.

وضع الحروف العربية فى الحاسب

هناك أربعة مجالات مختلفة للعلاقة بين الحروف العربية والحاسب وهي مجال إدخال المعلومات ومجال إخراجها ومجال معالجتها والجانب

الجمالي للحرف العربي ورغم الترابط بين هذه المجالات إلا أن لكل منها خصوصيات خاصة بها.

إدخال المعلومات والحرف العربي

هناك طريقتان لإدخال المعلومات المكتوبة للحاسب هما عن طريق لوحة المفاتيح keyboard وتمييز الحروف ضوئيا المعروفة بـ OCR ففيما يتعلق بلوحة المفاتيح يجب أن تحتوي هذه اللوحة على كل الإمكانيات الخاصة بالإدخال فهي يجب أن تحوي الحروف الثماني والعشرين والهمزة بأشكالها والتاء المربوطة والألف المقصورة وأدوات التشكيل الثمانية والأرقام العربية وربما الألف الخنجرية وهمزة الوصل وليس هناك أية لوحة مفاتيح تحوي هذين الحرفين في الوقت الحاضر إلا أنه يلاحظ أن هناك إمكانية في لوحات مفاتيح متعددة لإدخال اللام ألف جملة واحدة بل وبأشكال متعددة: لا لأ لإ لآ ورغم أن برامج التعريب تأخذ فى الاعتبار تحويل اللام ثم الألف إلى لام ألف غالبا، إلا أن إدخال اللام ألف جملة واحدة عملية لا بأس بها في تسهيل الإدخال ولا بأس أن تحوي لوحات المفاتيح أية مجموعات من الحروف لتسهيل الإدخال مثل ألف لام التعريف.

ويلاحظ في الإدخال أنه يجب أن يكون متوافقا مع الرموز التي يتعامل بها الحاسب داخليا إلا أنه لا يشترط شكل واحد للوحة المفاتيح وقد

لوحظ هناك اختلافات في مواقع بعض الحروف كالدال والذال والطاء وأدوات التشكيل بين لوحة مفاتيح وأخرى ولذلك ينبغي أن يكون هناك توافق أكبر في لوحات مفاتيح الحاسب تسهيلا لعملية الإدخال ولكن الأكثر ضرورة هو تحديد الحد الأدنى من الحروف المتفق عليها ومواقعها.

أما أجهزة تمييز الحروف العربية OCR فقد ظهرت مؤخرا أربعة برامج منها وهذه الأجهزة تقوم بعملية مسح للصفحة المطلوب تمييز حروفها ثم تقوم بمطابقة الحروف حرفا حرفا مع ما مخزون بداخلها من نماذج سبق أن دربت عليها وبعضها يحوي إمكانيات أوسع من ذلك دون الحاجة إلى تدريب ولقد تطورت أجهزة تمييز الحروف اللاتينية إلى درجة إمكانية تمييز الكتابة اليدوية أما في اللغة العربية فان البرامج المتوفرة لحد الآن تنحصر دقتها في خطوط الطباعة الجيدة والحديثة أما الكتابة القديمة فإن تمييزها لا يزال صعبا وليس هناك أية برامج بإمكانها تمييز الحروف المكتوبة بخط اليد بعد.

يمكن النظر إلى الحروف العربية كمجموعات تتألف من 15 مجموعة فالجيم والحاء والخاء مثلا لا تمييز بينها إلا بالنقط وهذا التقسيم يسهل عملية التمييز، وبالطبع إذا ما أريد له أن يكتمل فيجب أن يحوي الهمزات وأشكال اللام ألف والتشكيل وغير ذلك بعد فترة وجيزة

من دخول الحاسب إلى الحياة العملية في مختلف القطاعات وجد أن بالإمكان استخدام الطابعات بلغات لا تستعمل الحروف اللاتينية وعند ذلك صنعت أحزمة من حروف الطباعة العربية وكان ذلك في نهاية الستينات من هذا القرن وقد احتوت تلك الأحزمة على أطقم من حروف عربية أغلبها ذات شكل واحد للحرف الواحد عند استخدام الحرف الأول في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها نظرا لقلة عدد الأماكن المتوفرة على تلك الأحزمة وضرورة احتوائها على الأحرف الإنجليزية الكبيرة والصغيرة بجانب الأحرف العربية وقد كانت قراءة ما يطبع من تلك الطابعات صعبة وقد استوجبت تلك المحاولة اصطلاح مواقع رموز الأحرف ضمن جداول رموز الحاسب والتي وضعت أصلا للغة الإنجليزية من معهد المقاييس في الولايات المتحدة الأمريكية كما استوجب وضع رموز الحروف العربية منفصلة عن بعضها تفصل بينها فواصل صغيرة قد تكون مرئية للقارئ وقد تكون غير مرئية بحيث تظهر وكأنها كتابة متصلة وقد اتخذت الشركات المصنعة لتلك الطابعات لنفسها قرارات حددت بموجبها عدد ونوع الحروف التي تحويها الطابعات التي تصنعها ولكنها بدافع تسويق منتجاتها، ولكونها شركات غربية لا خبرة لها باللغة العربية، بدأت بالاتصال بالمستخدمين العرب لمزج رأيها في تحسين شكل حروف الطباعة وعددها وأسلوب توزيعها بين الأحرف اللاتينية وبدأت تجري تحسينات عليها وبعد انتشار

استخدام الشاشات المرئية قامت تلك الشركات بإنتاج شاشات للمستخدمين العرب تظهر الحروف العربية بشكل مجموعة من النقاط المضيئة وقد حدثت نقلة نوعية مهمة في منتصف السبعينات حينما قامت إحدى الشركات بإنتاج شاشة عربية بإمكانها إظهار الحرف العربي المتكون من مصفوفة مضيئة بحيث يختلف شكله حسب موقع الحرف من الكلمة العربية ذاتيا ثم انتقلت الفكرة نفسها بعد ذلك إلى الطابعات عند انتشار الطابعات النقطية Dot Matrix Printers وقد كان عدد النقاط المضيئة للشاشة أو دبابيس الطابعات محدودا أولا فكان شكل الحروف رديئا إلا أنه بعد زيادة دقة الشاشات والطابعات أصبح بالإمكان طباعة أشكال جميلة من الحروف العربية بمختلف مواقعها إضافة إلى تغيير عرض الحرف وإضافة التشكيل.

المراجع

1- الصوتيات العربية ـ منصور بن محمد الغامدي

2- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان ـعبد السلام محمد هارون

3- سر صناعة الإعراب -ابن جني، أبو الفتح عثمان

4-الصوتيات والفونولوجيا -مصطفى حركات

5-علم اللغة المبرمج بدري -الدكتور كمال إبراهيم

6- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد الحمد ـغانم قدوري

7- الجامع لأحكام القرآن العظيم للقرطبي

8- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي

9- لسان العرب لابن منظور

1- الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة – جمال الدين الجياني

11- قاموس المفردات المتضادة – انجليزي – عربي د. كاظم عادل ناصر

12- إحصاء الأفعال العربية في المعجم الحاسوبي : مروان البواب وغيره

13- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث للدكتورة مي فاضل الجبوري

14- أصول التفسير وقواعده للعك

15- الإتقان في علوم القرآن

16- الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي

17- الموافقات للشافعي

18- مقتطف بدون عنوان، سعيد باجي منشورات إيدجل

19- آدم شاف نقلا عن الجابري، خصوصية العلاقة بين الفكر واللغة في الثقافة العربية مجلة دراسات عربية العدد 6 السنة 18 أبريل 1982 -

2- الحركة الاستشراقية - محمود شريح مجلة الفكر العربي المعاصر العدد 8.

21- السياسة التعليمية في لبنان مهدي عامل دار الفارابي بيروت لبنان

22- مفهوم الايديولوجيا عبد الله العروي. المركز الثقافي العربي

23- رأس المال - كارل ماركس

24- التربية والايديولوجية، شبل بدران منشورات ج.ج. تانسيفت البيضاء - التراث والهوية، عبد السلام بن عبد العال

25- الحروف العربية والحاسوب أ.د. محمد زكي محمد خضر

26- عولمة أفكار الشباب في المؤسسات الأكاديمية - إبراهيم بخيت عثمان

27- بعنوان التربية في عصر العولمة - إبراهيم شوقار

28-عولمة اللغة- إبراهيم محمود حمدان أحمد حساني

29-العولمة والتربية – أحمد عبد الله العلي

30-الشياطين تختبئ في التفاصيل - أنور عشقي

31- العولمة والتحدي الثقافي - باسم علي خريسان

32- مخاطر العولمة على الهوية الثقافية -محمد عمارة

33- العولمة والثقافة-علي عقلة عرسان ،مجلة الفكر السياسي، العددان 4-5

34- الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية - حسن حنفي

35- ما العولمة؟ - حسن حنفي

36- العولمة نشأتها أهدافها ووسائلها - صالح الرقب.

37- الثقافة في سياسة العولمة –عاطف عدوان.

38- العولمة الثقافية وأثرها على الهوية - خالد عبد الله القاسم

39- الهوية الثقافية العربية والتحديات - عبد العزيز الدوري مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية

الفهرست

الباب الأول

نشأة اللغات وتاريخها

الباب الثانى

تطور اللغة وانتشارها

الباب الثالث

علوم أحدثتها اللغات

الباب الرابع

اللغة والمخاطر

الباب الخامس

اللغة والهوية والعولمة